



- * عن الشرطة السورية.. عن خدمة الشعب
- * في هشاشة الوطنية السورية
- * أبو حاتم سيد العارفين!
- * إيلا: مملكة سورية تواجه الموت
- * معركة الزلزلة
- * المجلس المحلي في كفرنبيل

تُوزَع مجاناً

في هذا العدد...

- ٣ - على الغربال: خائفون - عبد العزيز الموسى.
- ٤ - غربة: Feed Back - عبد الباقي زيدان.
- ٥ - غربة: هل تعرف ماذا يجري في سورية؟ - فاطمة ياسين.
- ٦ - تحقيق: معركة الزلزلة: تمخض الجمل فولد هريرة - تحقيق وتصوير: مروان الحميد.
- ٩ - تحقيق: مخيم دار الرعاية دون رعاية - تحقيق وتصوير: مروان الحميد وعلي ناصر.
- ١٢ - تحقيق: كتيبة خرائر ريف معرة النعمان - تحقيق: منى إدريس، تصوير: مروان الحميد.
- ١٤ - تحقيق: المجلس المحلي في مدينة كفرنيل: حسن النوايا وانعدام الإمكانات - هيئة التحرير.
- ١٦ - قضية: عن الشرطة السورية ... عن خدمة الشعب - مالك داغستاني - مؤسسة بصمة سوريا.
- ١٨ - آثار: إيلا: مملكة سورية تواجه الموت - د.شيخموس علي
- ٢٠ - سكود بالألوان: أبو حاتم سيد العارفين - رامي سويد
- ٢٢ - حكاية سورية: الدكتور أحمد صبيح - علاء زقاق ومروان الحميد.
- ٢٤ - قراءات نقدية: ثقافة الانحطاط الديني الأمجادية - أحمد اليوسف.
- ٢٥ - ضيف الغربال: في هشاشة الوطنية السورية - حمزة رستناوي.
- ٢٦ - مرتبط الغزال: يوم بكى مذيع التلفزيون - خطيب بدلة.
- ٢٧ - أديب الغربال: أثناء الأخبار العاجلة - قصة - مصطفى تاج الدين الموسى.
- ٢٨ - مذكرات ثورية - حسن قطيش.
- ٢٩ - طب وتغذية: السبانخ - سلطنة محمد
- ٣٠ - بريد الغربال: استفسار...
- ٣١ - بريد الغربال: مأساة الشتات من فلسطين إلى سورية - القاصة الفلسطينية سمر حجازي.
- ٣٢ - كومكس الغربال.

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن موقف المجلة، وحق الرد مكفول للجميع شريطة الابتعاد عن التجريح.
للتواصل:



www.algherbal.com

info@algherbal.com

www.facebook.com/algrbal



عبد العزيز الموسى

خائفون

تفترض أول ما تفترض؛ تكافؤ الفرص وعندها ستتقلب المعادلة! الحرية تحمّل كل واحدٍ تَبَعَاتِ المسؤولية، وتحتمّ عليه القيام بواجبه غير منقوص. على أن هذه المصطلحات ليست في بال أغلب ثوارنا المتباعين بالسباب والشتائم وتبادل الشناعات فيما بينهم وبين الناس!

الحرية عملة ليست مطروحة في السوق حتى الآن على ما أخمن، عملة كاسدة متهمة، وأشبه ما تكون بالثرثرة! الحرية وتكافؤ الفرص والعدالة والمسؤولية والواجب مجرد هذر، والذاكرة العربية لا تفهم هذه اللغة! فذاكرتنا تؤكّد أن حقّك هو كل ما يصل له سيفك أو رشاشك! على من؟ على من هو أضعف، أصلاً لا تستطيع أن تمتشقه إلا على من هو أقل وأقصر وأتفه وأضعف، هنا يصلو المجد في الأعطاف، وتنال أقرب رقبة فتقطعها، وأقرب امرأة فتطأها، وتدبدب كما الثيران أيام القيظ على البيادر.

لن يفهم عليك أحد لو قلت إن الحرية هي العقل، ومنه الإرادة والقدرة على الاختيار بتحري مقولات سببية مدروسة ونافعة، وتدبّر احتمالات نجاحها أو فشلها!

الاختيار عكس الفوضى، ويفيد بتحمّل المسؤولية التي ستضعك تحت المسئّن الحرج لو توانيت! ستحاسبك الحرية بلوائح صماء لا شفيح لها.

وقت تطغى الغرائز والسفالات على الدين والذوق والفكر؛ فلن تجد مكاناً للمسؤولية والواجب، وعندما لا يسألك أحد، ولا يطالبك أحد، كما أنت عليه اليوم، فأنت عدو الحرية اللدود، ويحقّ لك أن تخاف منها!

لماذا أنتم خائفون من الحرية؟ لا أعني الحرية التي تعوون بها في الأزقة والشوارع، وأبصاركم وقت تقولون حرية تيمم بغرائز منفلة من سككها نحو مفرزات العلاقة بالمرأة، خصوصاً ما يلحق من جنس لاهث وراء شهوانيات لا تخلو من طيش ورعونة في الغرب.

البعض يضيق الدائرة، ويضيق جلبة الادعاءات المجانية التي تدوس في بطن الناس المعوزين، لتشكيل ما يشبه مافيات للنهب وللتسلط وللقتل وللسرقة وللخطف وللاستغلال، وعلى هذا المنوال الميمون المصاحب بحذاء الحرية المبرقع!

هناك من بات يرى الحرية فرصة ذهبية مواتية لامتطاء المناسبات السفيلة، غير السرقة، وغير النهب والتسلط، وغير مساحبة الغرائز، ليس في الجحور المعتمدة بل تحت عين الشمس! هناك من فتق قشرة الحياء، وبات يبعق بما يضاد العقل والذوق والدين والتربية، المهم أن يبعق بالنيابة عن لسان بارودة معلقة بكتفه. وربما لإبرام علاقات مشبوهة حتى مع النظام، علناً وخلصاً غير عابئ بمصلحة عامة أو خاصة ولا بقيم سائدة أو بائدة! يتزوج أكثر من واحدة، يطلق أكثر من واحدة! قاصرات موافقات غير موافقات، هو حر! بالتهديد بالإقناع، هو حر! وعنده من يفصل له الشرع على مزاج غرائزه، ويجدله بفتاوى مشايخ مهرة قادرين على إخراج الأفعى من وكرها عبر التاريخ، فقهاء الدجل جاهزون في كل عصر وأوان!

لماذا تخافون من الحرية؟ أعوذ بالله ممن يخاف من الحرية! الحرية تمارس دكتاتورية اللوائح والقوانين الصارمة الحد، وعندها ستداس!

الحرية نقيض الفوضى، والأنانيات الرعوية الخام. الحرية

Feed Back

عبد الباقي زيدان

من وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص بعد تأميره على حرب العراق:

بسم الله الرحمن الرحيم

(أما بعد، يا سعد يا ابن أم سعد لا يغرّك من الله أن يقال: خال رسول الله وصاحب رسول الله، فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ بالحسن، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عدونا ليس كعددهم وعدتنا ليست كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لا نُنصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا.

فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله. ولا تقولوا إن عدونا شرّ منا، فلن يسلّط علينا، فرب قوم سلّط عليهم من هم شرّ منهم، كما سلط على بني إسرائيل كفار المجوس، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. واسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم.

وترفّق بالمسلمين، في مسيرهم، ولا تجشّمهم مسيراً يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم، والسفر لم ينقص قوتهم، فإنهم سائرون إلى عدو مقيم، جامّ الأنفس والكرام. وأقم بمن معك كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهم راحة، يجمعون فيها أنفسهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم. ونحّ منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلونها من أصحابك إلا من تثق بدينه، ولا يرزأ أحد من أهلها شيئاً، فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها، فما صبروا فنولّهم خيراً، ولا تنتصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، وإذا وطئت أدنى أرض العدو فأذكِ العيون بينك وبينهم، ولا يخفّ عليك أمرهم. وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه، فإن الكذب لا ينفعك خبره وإن صدق في بعض، والغاش عينٌ عليك وليس عيناً لك. ولا تخص أحداً بهوى؛ فيضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك...).

لا شك أن هذا النص فيه دروساً نتمنى أن يستفيد ثوارنا منها ولعل أهمّها:

- ذوبان الأنا في الجماعة وعدم الاعتماد على الفردية مهما كان القائد شريفاً.
- التسلح بالمبدأ قبل المدفع.

- راقب نفسك وراهن عليها قبل الرهان على عدوك.

- راعِ أهل العهد (المدنيين)، وارأف بهم فنحن من يحميهم لا من يظلمهم.

فهل من لبيب يعقل!

هل نعرف ماذا يجري في سورية؟

فاطمة ياسين

الفني والإعلامي، ومَلء لأوقات الفراغ الطويلة بين البرامج بالأغاني الوطنية والمحفزة لقتال العدو. المواطن السوري المغترب يشاهد كل ذلك التناقض وهو ينشد الاطمئنان على أخبار العيد في بلده الأم، يعي ضمناً المبالغة من الطرفين، يتصل بمن بقي له من أقارب أو أصدقاء في سوريا، وهو يعرف الوضع على حقيقته، وأن سوريا ليست بخير، وأن الله ابتلاه من بنظام ليس من السهل التخلص منه على ما يبدو. يدير جهازَ التحكم (الريموت كونترول) على قنوات أخرى أكثر موضوعية.. (والسؤال يراودنا هنا عن جدوى إطلاق القنوات السورية، خاصة تلك الحديثة منها والتي مهمتها إيصال صورة حقيقية للعالم عن حال الشعب السوري وتطلعاته، طالما أنها لا تقنع حتى المشاهد السوري، الذي يعرف أخبار بلده من فضائيات أخرى لها أجنداتها وأهدافها).. يسمع التصريحات والتحليلات على القنوات الأجنبية أو العربية (البروفيشينال)، فيعود إلى لعن الشيطان ورميه بكمية كبيرة من الجمرات الكلامية، ويعود لمتابعة أخبار الحج والحجيج في أول أيام العيد الأضحى..



في الأيام الأولى من شهر ذي الحجة، وبينما يقف المسلمون على منى ليرموا الشيطان بالجمرات الثلاث، وليلعنوه ملايين المرات، تنهال على السوريين كل أنواع الصخور والقذائف من السماء والأرض، ويهرع أصحاب المناطق المنكوبة هاربين من بيوتهم، لا فرق يُذكر لديهم بين أول أيام العيد وآخر أيام حياتهم.

بسؤال: كيف يقضي السوريون أول أيام عيدهم؟ في الشق الميداني من البرنامج نرى استطلاعاً مصوراً لمطاعم وحدائق تضم قليلاً من الأشخاص الذين ما زالوا يحاولون الحياة وسط غبار الموت وأخباره المقيتة. والمذبة التي احتفلت بالعيد على طريقتها فأكثر من اللون الأحمر على الشفاه والخدين، وكمية من «الأوكسيدين» على الشعر لتزيده اصفراراً، تسأل الموجودين في الأماكن العامة عن سعادتهم المبالغ في إظهارها، وأمنياتهم لسوريا في العيد القادم، وأجوبتهم (المعدة لهم من قبل المنسق الأمني في هيئة الإذاعة والتلفزيون) تتمحور حول معنى واحد، لا ثاني له، وأحياناً تتكرر الجملة نفسها دون زيادة أو نقصان (يبدو أن المنسق الأمني لم تطله رياح التغيير أو

هواجس الربيع العربي) جملة مفادها هو التالي: ثقة بالوطن وانتظار غد أجمل، وثقة بقائد الوطن دون انتظار قائد أجمل طبعاً!!!... على فضائيات سورية أخرى قدمت نفسها بوصفها داعماً أساسياً للثورة ولتطلعات السوريين الحقيقية، ترى المشهد معكوساً.

هنا لا يوجد شيء اسمه «وطن»، فسوريا على هذه الفضائيات عبارة عن مجموعة من المنازل المهدامة، والأطفال البؤساء، والكثير من الجوع والحاجة لكل شيء، مع الكثير من التفاؤل بسقوط النظام الذي بات وشيكاً برأيهم. فيما عدا تشابه بين جميع القنوات السورية يتلخص في أمرين، الرداءة في اختيار الكادر

معركة الزلزلة تمخض الجمل فولاً هُرباً

تحقيق وتصوير: مروان الحميد

الزلازل

ذخائر وأسلحة بكميات كبيرة من قبل جهات عديدة كان أهمها هيئة الأركان، ولكن خلافات بين الكتائب المشاركة في المعركة على قسمة الغنائم التي لم يتم الحصول عليها بعد، ووجود مطامع خاصة لدى بعض الجهات المشاركة في المعركة في قلب مدينة إدلب، أفشلت العملية! متناسية الكتائب مثلها الشعبي: لاتقل فول ليصير بالميول! ونتيجة لذلك تقرر نقل غرفة العمليات إلى معركة جديدة هي معركة الألف هاون أو الزحف الإسلامي أو شهداء بابلين ليستقر الاسم أخيراً على: معركة الزلزلة، التي وضعت هدفاً أساسياً لنفسها هو: تحرير معسكري الحامدية ووادي الضيف. ولكن المستغرب في الأمر أن الذخائر والأسلحة التي تم رصدها لبدء معركة تحرير إدلب لم يتم نقلها كلها إلى المعركة الجديدة، بل نُقل قسم منها فقط، فيما احتفظت بعض الجهات بالذخائر دون أن تشارك في أي من المعركتين، بحسب «تريكي البيور» أحد القادة الميدانيين على جبهة الحامدية. وتم توزيع الذخائر القادمة من الأركان على القطاعات وفق النسب المئوية للقوى المشاركة وقوة

مجدداً يحمل أبو إبراهيم ما تبقى من أغراض بيته في سيارته السوزوكي، وينزح عن معرة النعمان، حاله كحال من تبقى من أهل المدينة، إذ أخبرتهم كتائب الجيش الحر العاملة في المنطقة بوجود إخلاء المعركة، لأن معركة كبيرة ستنتقل خلال أيام ضد قوات النظام المتمركزة في معسكري وادي الضيف والحامدية القريين، وهما آخر الحصون القوية المتبقية لنظام الأسد في ريف إدلب الجنوبي.

المعركة لم تكن هنا أصلاً!

سرعان ما أصبحت المعركة -التي لم تبدأ بعد- حديث الشارع ووسائل الإعلام، والطريف في الأمر أن المعركة لم يكن مخططاً أصلاً أن تبدأ في هذه المنطقة، إذ تمّ التجهيز والإعداد لبدء عملية ضخمة تسفر عن تحرير مدينة إدلب/ مركز المحافظة، وتمّ تأمين



خاص - المعرة وقصة نزوح لا تنتهي

الأعمال القتالية الساعة الثالثة عصرًا، وفي الثاني الساعة الرابعة، ليبقى وقت انطلاق المعركة علامة استفهام كبيرة، لعدم بدء أي من المعارك السابقة في توقيت كهذا.

البعض برر ذلك بالرغبة في قصف الحواجز بشكل تمهيدي واقتحامها مع مغيب الشمس، حيث يسهل الظلام عملية الاقتحام، ويتم تحييد الطيران في وقت واحد.

في اليوم الأول تمّ تحقيق تقدّم جيد على جبهة الحامدية، وخاصة في منطقة بسيدا، وكان أشد ما عاناه المهاجمون هو نيران الحواجز الجنوبية «الغربال - حيش...» التي ساندت الحواجز المهاجمة، في تقصير واضح من الفصائل التي تمّ تدميرها لتقوم بإشغال هذه الحواجز، ولكنها لم تفعل ذلك كما يجب. كما تمّ استهداف عدد من الضباط وأسّر أحدهم برتبة عميد، أما على جبهة وادي الضيف

الحواجز والمخطط لكل حاجز من اقتحام أو إشغال.

القوى المشاركة:

شاركت في المعركة مجموعة متنوعة من التشكيلات العسكرية في المنطقة، كان على رأسها «لواء الأمة» على جبهة وادي الضيف، والفرقة ١٣، إلى جانب عدد من المجموعات المساندة على جبهة الحامدية. القوة الأساسية في المعركة والتي كانت مُصرّة عليها بشكل كبير كانت «لواء الأمة»، الذي رفض استلام أية ذخائر إضافية، بل ورفض أن يشاركه أحد من التنظيمات الكبيرة العمل على جبهة وادي الضيف، ونتيجة لذلك انسحب «صقور الشام» الذين كانوا يعدون لعمل نوعي منذ مدة طويلة!

وعلى الرغم من معرفته الجيدة أن الوادي يتألف من ٦ جواجز كبيرة، ومركز للقيادة، والكثير من الأسلحة الثقيلة والآليات، فإن لواء الأمة أعلن أنه وحده قادر على اقتحام وادي الضيف، وخلال زمن قياسي متوعداً بمفاجآت كبرى أثناء المعركة!

وبناء على تعهّد لواء الأمة، ومعنوياته المرتفعة جداً -بحسب قائد ميداني- قررت بقية فصائل المنطقة الاشتراك في المعركة على جبهة الحامدية، لمنع الحامدية من تقديم الدعم للوادي أثناء المعركة، بل طمح البعض إلى أكثر من ذلك، أي إلى إنهاء وجود الجيش بالكامل في المنطقة، ناهيك عن أن بعض التسريبات كانت تتحدث عن هدف كبير هو إنهاء وجود قوات النظام في المنطقة الممتدة من مورق في ريف حماه إلى وادي الضيف!

ساعة الصفر ومجريات المعركة:

لم يكن للمعركة ساعة صفر محددة، ففي اليوم الأول بدأت



خاص - من الأسلحة الثقيلة التي استخدمت في المعركة

فكان التقدم الأبرز هو على حاجز الزعلانة «شمال وادي الضيف» وسقط على سواتره الترايبية حوالي ٧ شهداء، بقيت جثامينهم هناك ولم يتمكن المهاجمون من سحبها... وتراوحت العمليات في بقية الأيام بين كر وفر، دون إحراز أي تقدم حقيقي أو نتائج فعلية.

وقبيل نهاية المعركة شهدت العمليات تصاعداً كبيراً



خاص - هوية العميد الأسير

المُصنَّعة محلياً، والتي تفتقد للفاعلية بسبب افتقارها للدقة، كما بالغ بشكل كبير في قوته معزل عن مشاركة بقية الأطراف!

٣- يمكن القول إن من أسباب الفشل، إهمال الشأن العام ومراعاة اسم الكتيبة واعتبار المعركة شخصية، بل وتجروء بعض التشكيلات على الطلب من تشكيلات أخرى مغادرة أرض المعركة لأن المكان الفلاني حصتهم وحدهم، دون مراعاة للحفاظ على البشر والحجر!

في نهاية المطاف تبقى معركة الزلزلة محاولة جديدة للسيطرة على معسكري وادي الضيف والحامدية، ولن تكون الأخيرة طالما بقيت قوات جيش النظام فيهما، وسيبقى بدء معركة جديدة مرهوناً بتوفير الإمكانيات اللازمة.

وبدورنا نأمل أن يؤخذ بالحسبان: أن الوقت حالياً هو فصل الشتاء، ناهيك عن أنها فترة تبدو مناسبة لإعادة إطلاق المدارس المتوقفة منذ سنتين، فهل سيرتاح أبناء المعركة وكفرمة وبعض المناطق الأخرى من عمليات الإخلاء

القسري في الفترة القريبة القادمة؟

وهل يمكن أن تنتبه التشكيلات العسكرية إلى وجود حواجز كثيرة للجيش تمتد من وادي الضيف إلى خان شيخون، وهي تسيطر بشكل كامل على الطريق وهي البعيدة عن المدنيين، والأولى ضربها وقطع طريق الإمداد عن المعسكرين.

أم أن أبناء المنطقة سيكونون مع فصل جديد من المعركة التي لا يختلفون في تسميتها التي يطلقونها ساخرين: إعادة الكرة في تهجير أهل المعركة!

حيث تم إبطار الوادي بكامله بعدد كبير من القذائف والصواريخ التي «أشعلت الوادي بالكامل على حد تعبير البعض، ولكن أحداً لم يتجرأ على الاقتحام! وبات بحكم المعلن انتهاء العملية، لتلاقي مصير سابقاتها: البنيان المرصوص، دحر العدوان عن مشارف معرة النعمان.... الفشل!

أسباب الفشل:

يُرجع عدد من القادة الميدانيين أسباب إخفاق «الزلزلة» في تحقيق أهدافها إلى:

- ١- الأركان: فالذخائر التي تم تقديمها قليلة جداً وخاصة الثقيلة، فالمجموعة التي هاجمت منطقة بسيدا والتي تحتوي على ٩ نقاط عسكرية كان لديها: ١٢ هاون ١٢٠ - ٢٠ قذيفة ٨٢ - ٦ قذائف ٧٢ لم تستطع جميعها إصابة بناء حاجز الناصح المؤلف من طابقين، بالإضافة إلى ١٠ قذائف مدفع ١٣٠، أي بمعدل حوالي ٣ قذائف لكل نقطة عسكرية، وهذا في العلوم العسكرية أمر يدعو للسخرية، إذ من بدهيات الاقتحام كثافة التمهيد الناري، ناهيك عن أن القوى المهاجمة لم تستطع تأمين صاروخ حراري واحد لتدمير عربة الشيلكا التي استمرت بالعمل طوال المعركة! أما الأركان فكان جواب أحد ضباطها: هذا ما استعنا تأمينه، وطالما كان غير كافٍ، فلماذا تم إطلاق المعركة!
- ٢- لواء الامة: الذي ادعى أنه قادر على إنهاء الوادي بمفرده، وتبين أن اعتماده على التمهيد كان على الذخائر



خاص - جانب من الدمار المستمر في مدينة معرة النعمان

مخيم دار الرعاية: دون رعاية

تحقيق وتصوير: مروان الحميد وعلي ناصر

وملتحفين السماء، فارين بأرواحهم، وبعضهم لم يبقَ له بيت يأويه، قرّرنا إنشاء المخيم، وهو مؤلف من ١١٠ خيمة مقدّمة من منظمة أطباء بلا حدود، ويضم هذا المخيم ١٥٠ عائلة ذات حالات إنسانية تتطلب الرعاية، مثل المسنين والأيتام والمعاقين والأرامل وذوي الأمراض الشديدة، لكن المخيم بحالة مزرية، فليس له من الرعاية سوى الاسم، فالخيام صيفية وقابلة للاشتعال بأية لحظة ولأدنى سبب، كما أن حرارة الشمس تتلفها، وهي دون أثاث، ودون أي شيء، مجرد «جادر» وفوقه ستار، وتضم كل خيمة عائلتين أو أكثر، ولا يوجد فيها أي من مرافق الحياة، فلا كهرباء هنا، أما الماء فهي ثلاثة صهاريج يومياً لا غير، وأهم مرافق الحياة غير موجود «الصرف الصحي»، الذي اقتصر على حفرة

في أقصى شمال محافظة إدلب، تتوضع خيامهم المتعبة من مجابهة الطبيعة، ولولا وجود أشجار الزيتون التي تخفّف غضب ريح عاتية لسقطت، في مشهد لا يشبه المخيمات بشيء، بل يذكر بمعسكرات الاعتقال النازية إبان الحرب العالمية الثانية!

تقودك إلى المخيم طريق ترابية، تجبرك على الوقوف دقيقة بعد الوصول وربما أكثر، لا لتجول المكان بناظريك؛ إنما حتى ينقشع الغبار، فلا تتعثّر بطفل تعلم الجبو منذ مدة قصيرة، أو عجوز يؤدي صلاته جالساً، أو ربما معاق تركه أخوه ليحضر له رشفة ماء. التقينا بمدير المخيم السيد يوسف عتال، وشرح لنا كيف تم إنشاء المخيم، فبعد هروب الناس من قصف الطائرات، ولجؤهم إلى الحدود، مفترشين الأرض



كبيرة حفرت على نفقة اللاجئين، وهذا بحد ذاته يعد سبباً للأمراض التي لا تنقص ساكني المخيم. العناية الطبية معدومة، فلا يتواجد في المنطقة أي شكل من أشكال الخدمة الطبية، والنقطة الطبية التي أنشئت هناك لم تباشر عملها حتى الآن! ويقوم الناس بالتداوي على نفقتهم الخاصة، مما اضطرهم لبيع ممتلكاتهم للتداوي بها، وأصبح النزلاء هنا يصابون بأمراض مختلفة كالإسهال والحمى وضربات

الشمس والتهاب الكبد وحبة السنة هذا بالإضافة لما يعانيه سكان المخيم من الأمراض المزمنة أصلاً، ناهيك عن شيخ شلل الأطفال الذي بدأ يلوح بالأفق لعدم تلقيح الأطفال، وحالات ضمور الدماغ بسبب تعسر الولادات، وللأسف حدثت حالتها وفاة بسبب قلة العناية وسوء الأوضاع المعيشية والغذائية.

وأمام قلة الضرورات يخجل الشخص من ذكر الأقل ضرورة والذي قد يبدو ترفاً مع وضع المخيم كالمدرسة والمسجد. يروي لنا مدير المخيم رحلته في طلب العون واستجداء عواطف المنظمات الإنسانية ومسؤولي الإغاثة

الذين اعتادوا على (رشرة الوعود)، ليعود خالي الوفاض محملاً بديون رحلته إلى تركيا! أما الغذاء والذي أفرد له السيد يوسف فصلاً لوحده بعد أن أشعل سيجارته، فقد قال: (يوزع نصف رغيف

يوميّاً لكل شخص! ويفترض بنصف الرغيف هذا أن يشبعه لثلاث وجبات وطبعاً الوجبات على نفقتهم الخاصة! أما السلال الغذائية فوزعت نصف سلة منذ تسعين يوماً، وختم متحدياً كل من صمّ أذنيه عن معاناتهم أن يستطيع الجلوس في هذا المخيم لعشر دقائق فقط.

تجولنا في المخيم، الذي امتلأ بأطفال حفاة، بعضهم تجمع الذباب حول فمه محاولاً أن يخطف منه فتات خبز جفّ على شفثيه، وبعضهم يموج تحت أشعة الشمس، وهو ما أثار استغرابنا، ولكنه سرعان ما زال عندما عرفنا نوعية الخيام، أما العجزة فقد أسندوا ظهورهم إلى أشجار الزيتون، مسدلين بعض الستائر لتحميهم من الحرارة والبرودة، وعلى مقربة منا جلست مريم اليوسف وطفلها في حجرها محاولاً امتصاص بضع قطرات حليب من ثدي يناضل كيلا يجف، وقد تحلّق حولها أطفال كثر علمنا بعد ذلك أنهم أطفالها، وخلفها رجل مسن مرتعش الأطراف، وزوجة تجلس عديمة الحيلة والأمل.

تقول مريم اليوسف وهي من قرية كنصفرة، إنها هربت وعائلتها من القصف والموت منذ حوالي شهرين، وعندما سألتها عن يطعمهم؟ أجابت: (أشو عبيطعينا! مافي لا أكل ولا شرب ولا في شي)، فالسلة الإغاثية لم تحصل عليها مريم منذ شهرين، وهي تخاف



خاص - وجوههم مرافئ الذباب



خاص - وجوه أحرقها الشمس وأجساد أهزلها سوء التغذية

على أطفالها من سوء التغذية والجفاف، وعند سؤالنا عن وضعهم، ردت بحرقة: (طفشنا من الموت، جينا لقينا الموت هون عم يستنانا).

تضم عائلة مريم اثنا عشر شخصاً يعيشون في خيمة واحدة إلى جانب أربع عائلات تستضيفهم في خيمتها، التي وصفتها بالنار لشدة حرّها، الذي أدى لإصابتها بضربة شمس منذ فترة وجيزة، وتقوم

ومعالجة سريعة، وهو مصاب بالشلل يحتاج لكرسي خاص على الأقل.

ناشدت مريم المنظمات الإنسانية والمسؤولين عن وضعهم لإغاثتهم، فقد أمضوا صيفاً لا يحتمل فما بالكم ببرد الشتاء الذي أصبح على الأبواب، غير متوقعة أن يلقى نداؤها آذاناً صاغية أو ضميراً حياً، فالمجرم هدم بيوتهم وشرّد أطفالهم ودمر مستقبلهم، والعالم يقف متفرجاً مكتفياً بالتصوير والإدانة.

مريم بتجميع الحطب لتطبخ لأولادها، وشأنها بذلك شأن كل نساء المخيم. أشارت إلى النار قائلة: (هاد مطبخنا)، أما زوجها فلم يكن موجوداً، لخروجه في رحلته اليومية اليائسة بحثاً عن عمل يملكه من كفاية عائلته، ثم أشارت إلى الرجل المسن المرتعش خلفها، والذي أسندته زوجته لجذع شجرة زيتون قائلة: (هذا الرجل قاعد بالأرض، وأنا وهالمة منساعدو، ما بدو تغذية ليحسن يعيش؟)، كان الرجل مصاباً بإنتانات جلدية بحاجة لتنظيف مستمر



خاص - مريم من اليمين وجاريها العاجزين

كثيبة حرائر ريف معرة النعمان عندما تخارب المرأة على جميع الجبهات!

إعداد: منى إدريس
تصوير: مروان الحميد



خاص - أم إبراهيم المسؤولة عن الكثيبة

صامتات لايقعقعن بالسلاح ولا يجعجعن بالكلام، لا يتشاطرن سوى عبء العمل وحلماً يظهر بوضوح كلما شققن طريقاً ليمر به ثائر، يبين الحاضر والمستقبل بسواعدهن وعرقهن، أما التاريخ فمنهن سيبدأ.

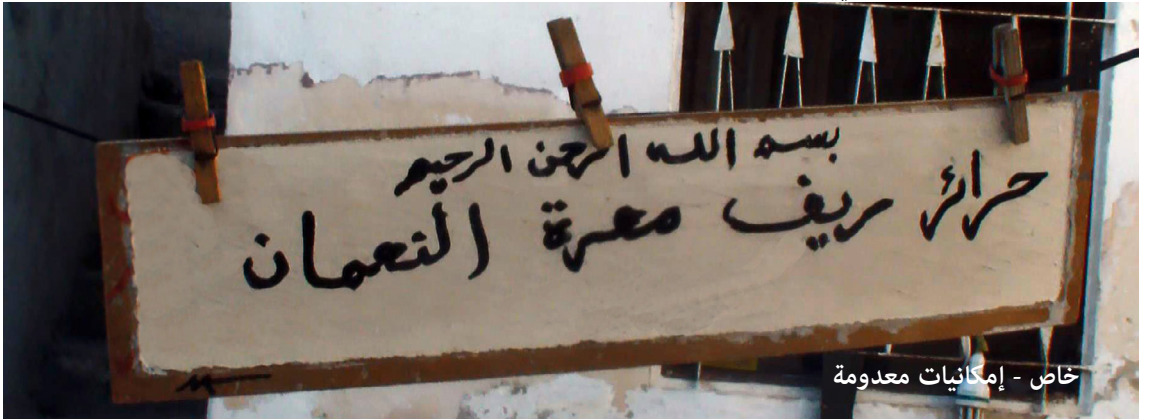
اختلفت وجهات النظر في دور المرأة في الثورة السورية، فالبعض يجعلها ثورة إسلامية فقط، ويرى أن على المرأة أن تلزم بيتها، ويقول آخر أنها ثورة لأجل الديمقراطية وعلى المرأة أن تأخذ دورها فيها دون أن يحدد ما هو، ربما لعدم معرفته به أصلاً! ويبقى ذكر المرأة في الثورة عَرَضياً، ودورها مجرد نظرية.

ولكن الواقع يناقض ذلك تماماً، ولا يعرفه إلا من خبره، ويحتاج لتسليط الضوء عليه قليلاً، لن نكرر القول: إن المرأة قدمت الأبطال وقوداً للثورة، فالجميع بات يعرف ذلك، وخنساواتنا أمثلة حية، ولن نكرر أنها سارت جنباً إلى جنب مع الرجل، تنادي بالحرية فشبكة الإنترنت والقنوات التلفزيونية تعج بالفديوهات التي تشهد على ذلك، والمعتقلات خير شاهد.

ولكن مالا يعرفه كثيرون هو أن المرأة شاركت مشاركة مباشرة في النضال، وكثيبة «حرائر ريف معرة النعمان» أفضل مثال على ذلك، فقد اجتمعت قرابة مئة امرأة في كثيبة واحدة، متحديات نظرة البعض للمرأة بعدم قدرتها على الاتفاق مع امرأة أخرى فكيف مع مئة! لا عجب في ذلك، فالهدف أسمى، والرغبة في العطاء تذلل كل العقبات.

دخلنا إلى مقرهن المتداعي، وهو بيت فتح به ظلم النظام أكثر من ثغرة توزعت على الجدران والسقف، افترشن حصيرة بسيطة، لم ينتبهن لدخولنا، فقد كان صوت الرحي يجلبجلب في الأنحاء، مما اضطرهن للصراخ ليسمعن كلامهن، خلية نحل بكل معنى الكلمة، الكل يعرف عمله، ينجزه بصمت، ويقدم المساعدة لغيره.

أوقفت أم أحمد الرحي عند رؤيتنا، ورسمت ابتسامة ترحيب على وجهها الذي طلته الشمس بلون الحياة، سألناها ماذا تفعلن يا خالة؟ أجابت: (عمنطن القمح ع الرحي، لأن المطاحن تهدمت)، كان ثمة أكثر من رحي



خاص - إمكانيات معدومة

هي الأخرى من بيوتهن، ومع ذلك فقد أنجز تعبهن ست بزات معلقة على الجدار، ومجموعة مكدسة من البزات القديمة التي تم إصلاحها.

رافقنا المجموعة الميدانية التي تعمل بالخارج وفاجأنا نوع العمل، فتح الأزقة المحيطة ببعض البيوت! ويلزم لهذا العمل نساء بسن متوسطة، (عمفتح الثغرات للشوار، منشان ما تعيقهم لما يمرؤ من هون) قالت أم يوسف، ثم أشارت بيدها إلى إحدى الجهات وقالت: (هونيك معسكر الحامدية)، كان قريباً جداً والعمل لا يخلو من مخاطرة، ومع ذلك انهمك بحمل الحجارة وإبعادها عن الطريق! كل ذلك ولم ينته نشاطهن، فقد قالت خديجة: (لما يقصف الجيش المنطقة منأمّن الأطفال بالأقبية القديمة، وكمكان لما بتصير اشتباكات بالحامدية منساعد في إسعاف المصابين).

كتيبة «حرائر ريف معرة النعمان» كتيبة من نوع آخر، تتجز أعمالاً كبيرة بوسائل بدائية بسيطة، بعضها أكل الدهر عليها وشرب، يدفعهن للاستمرار إيمانهن بأن الوطن للجميع وأن على الجميع المساهمة في النصر والبناء.

تعهدن بدعم المقاتلين بما يحتاجون من طعام ولباس وغسيل ثياب وطبابة، ولن يمانعن لو قدّمت لهن جهة ما بعض المساعدة المتمثلة في معدات حديثة تخفف من عبء العمل البدائي، وتزيد من الإنتاج!

يجري العمل عليها، تمسك اثنتان بمقبض الرحى الخشبي لتدويره، وتقوم أخرى بصب القمح في الفوهة، ثم يخزن الطحين الناتج لإطعام الشوار، وعائلاتهن والفقراء والأطفال الذين يقمن بتعليمهم القراءة وبعض مبادئ الحساب.

اتجهنا بعدها لغرفة تخرج منها أصوات الأطفال، كانت الشفاه الغضة تقرأ بعض ماكتب على اللوح من عبارات، وبعد انتهائهم سألنا المدرسة عن جهود التدريس المبذولة، قالت: (إنهم أطفال في سن الدراسة، ولكن قصفت مدارسهم، فقمنا بعمل دورات تدريبية بسيطة لتعليمهم مبادئ القراءة والحساب وبعض آيات القرآن الكريم، داخل هذا البيت، ونحن نضطر لتغييره كل فترة بسبب القصف الذي لا يهدأ، إمكانياتنا ضئيلة جداً ومع ذلك لن نتوقف وسنستمر بالمحاولة، فحتى الدفاتر التي يحملها الأطفال هي من بيوتنا)، أما الطفلة نجوى جولاق فقالت إنها سعيدة بحفظها «بالمدرسة» الجديدة! وتعرف أنها تستحق جائزة من معلمتها لتفوقها، ولكنها تعرف أيضاً أن لا إمكانية لذلك!

في مكان آخر توزعت ثلاث ماكينات خياطة يدوية تعمل عليها بعض النسوة ليحكن بزات لعناصر الجيش الحر، وبعضهن يرقعن الألبسة العتيقة، (ما منخليهم يحاربوا وبدلاتهم مفتقة)! هكذا قالت أم إبراهيم عند سؤالها عن عملها، فالجميع هنا يعرف الخياطة اليدوية، أما

التفصيل والعمل على الماكينات فيحتاج لخبرة يمتلكها البعض ولا يبخل بها، وعند سؤال أم محمد عن سبب العمل على آلات يدوية قالت: (لا عنا كهرباء، ولا مازوت، ولا مولدات، ليهك عمشتغل ع الماكينات اليدوية)، والماكينات أيضاً



خاص - من أنشطة الكتيبة فتح الطرق الفرعية أمام الشوار

المجلس المحلي في كفرنبيل حسن النوايا وانعدام الإمكانيات

هيئة التحرير



المجلس المحلي في كفرنبيل هو هيئة تنفيذية مدنية محلية، أنشئت بهدف إدارة البلدة بعد تحريرها، ويفترض أنه يمتلك صلاحيات كاملة، وأنه انتخب من الشعب، كما يفترض أنه أنجز شيئاً على الأرض.

ولكنه ما زال يمشي ببطء متعثراً، تواجهه الانتقادات وعدم الرضا، ولا يخلو الأمر من الشائعات أحياناً. يصفه البعض بالفشل، في حين يثني البعض الآخر على إنجازاته في ضوء إمكانياته الضئيلة، يتهمة البعض بالتحزب لجهات معينة، بينما يراه آخرون ديمقراطياً وهو الأقدر على قيادة المرحلة الحالية وإدارة المدينة، والبعض يراه بعيداً عن الناس وهمومها ومشاكلها، في حين يراه آخرون غير شرعي ولا يمثلهم!

وبعد عشرة شهور من تشكله، وبعد تكون فكرة واضحة عن عمله وعن إنجازاته، اصطحبت الغريبال مجموعة من المآخذ والانتقادات، وأجرت حواراً شفافاً مع المجلس، لمعرفة أين وصل، وماهي خططه، وما المعوقات التي تعترضه.

ابتدأنا بطريقة تشكيل المجلس، وهو سؤال ندمنا عليه لأنه أدخلنا بدوامة كبيرة، فبسبب القصف المستمر للمدينة لم تحدث انتخابات؛ وإنما توافق على الأعضاء، ولكنه لم يكن توافقاً من أهل المدينة ككل، فقد اجتمع ثلاثون شخصاً من الثوار رشحوا أعضاء المجلس، ثم اعترض الثوار على التشكيل وتم الاتفاق على انسحاب كافة الناشطين من المجلس فبقي ١٥ عضو، ونتيجة الخلافات المستمرة تمت إعادة هيكلة المجلس، فقبلورت فكرة تشكيله بشكل عائلي، فهذا يعطي قوة للمجلس وتمثيلاً أكبر له، وتم تشكيل هيئة استشارية بمعدل شخص عن كل ٤٠٠ شخص فنتج ٩٠ شخص، أما أعضاء المجلس فكان عن كل ١٢٠٠ شخص ممثل فكان عدد أعضائه ٢٥ عضواً.

وجد الثوار أنفسهم مهضومي الحق مجدداً، وطالبوا بمقاعد رغم أنهم ممثلين بعائلاتهم، وكان أجدر لو رشحتهم عائلاتهم، فصار عدد الأعضاء ٣٢ عضواً، ثم انتخبت هيكلته وأنشئ نظام داخلي له، والذي ما انفك المحامي وليد السويد عضو المجلس عن ذكره طوال اللقاء، فهو

يبرر بعض تصرفات المجلس التي اعتبرها الناس تقصيراً برأيه، وينص النظام الداخلي على مدة عضوية المجلس سنة كاملة، ويتم انتخاب رئيس المجلس ورؤساء المكاتب كل ٣ شهور مراعاة للديمقراطية. وعن البلبلية التي أثارها عزل رئيس المجلس السابق يقول المحامي وليد السويد: انفرد رئيس المجلس السابق بقرارات لوحده، وعند مساءلته انسحب من الجلسة، ولدينا في النظام الداخلي (إذا تقدم خمسة أعضاء بطلب لعزل الرئيس فإنه يعزل...).

ومن أهم الانتقادات الموجهة للمجلس: عدم قربيه من المواطنين وإنما يكتفي أعضاؤه بالجلوس في المكاتب، كما أن لغته متخشبة وعقليته بعثية، فمنذ فترة أثار خبر: «الزيارة والجولة التفقدية على الجرحى» انتقادات كبيرة لأنها ذكرت الشعب بزيارات الأسد في ذكرى حرب تشرين ولأنها النشاط الوحيد الذي تم الإعلان عنه، والتي بررها المجلس بأنها قربت وجهات النظر وأزالت الجفاء مع المجلس العسكري! وحمل المجلس إعلامه مسؤولية التقصير في إيضاح منجزاته، علماً أن كفرنبيل أصبحت بلد الإعلاميين وقبلتهم.

ومن مآخذ المواطنين عليهم تكرار بعض الأسماء في المجلس



من الإنترنت - جانب من اجتماعات المجلس

أما عن أهم المعوقات لعمل المجلس والتي اتضح أنها كثيرة، فيشكو المجلس من قلة الدعم المعنوي بسبب محاربتة من هيئات مستقلة، وقلة الدعم العسكري والتي تمكّنه من تنفيذ قراراته وتحميه، وعدم إرضاء الناس جميعاً فعند تعارض قراراته مع أهواء البعض، يقومون بالتشنييع والطعن بمصداقيته، ولا يخفى على أحد قلة الدعم المادي، رغم أن المجلس مكلف بالخدمات والإغاثات، وحالياً طلبنا الدعم من السيد ياسر السليم وهو مندوب هيئة تسويق الدعم في إدلب ولكنه من المحاربين للمجلس، وملك شبكة علاقات كبيرة قادرة على توفير الدعم المطلوب الذي يرقى بعمل المجلس ويدفعه للأمام.

أما السيد ياسر السليم فقد نفى محاربتة للمجلس واكتفى بالقول: (لست معارضا للمجلس بمعنى المعارضة.. إلا أنني غير راض عنه كونه اعتمد في تشكيله على كبر وصغر حجم العائلة.. مع أنني كتبت لهم نظاماً داخلياً للاستئناس به بأن يتم تشكيل الهيئة الناجبة (الاستشارية) على أساس العوائل، وليس المجلس كونه لم يكن بالإمكان حينها إجراء انتخابات عامة في المدينة.. فقاموا بتكريس ما يشبه العشائرية باعتمادهم على تشكيل المجلس مباشرة على مانسميه الطوائف في كفرنبل فكان خطوة للوراء. باختصار المجلس هرم ولا يصلح لإدارة المرحلة كونه يفتقد عنصر الشباب الثوري الخبير في هذه المرحلة بكيفية استجلاب الدعم لخدمة المدينة).

ومع ذلك يبقى المجلس المحلي هيئة مدنية نرجو لها التوفيق في العمل، وأن تكون مصلحة المواطن فوق كل مصلحة، فيكفي المواطن ما لاقاه حتى الآن، ولم يعد بمقدوره أن يتحمل فشلاً آخر.

وتعاقبها على نفس المناصب، والذي رد رئيس المجلس عليه بقوله: «نحن ١٨ عضواً، وهناك ١٠ مكاتب فالتكرار طبيعي».

وبعيداً عن المشاكل التنظيمية، سألنا عما أنجزه المجلس في ١٠ شهور، تلت سؤالنا تنهيدة طويلة كمن يحاول التذكر، «الماء! تم إيصاله إلى معظم الأهالي بعد انقطاع دام سنة ونصف». وأردف قائلاً: «وأيضاً ردم الحفر في الشوارع، صحيح أننا استعملنا الإسمنت ولكن لعدم وجود الإسفلت».

أما نزيه البيوش وهو عضو سابق بالمجلس، فحمل المواطنين جزءاً من المسؤولية لأن بعضهم أصبح ناقداً هداماً، أما بالنسبة للمجلس فيرى أنه مقيد وليس له نفوذ، ومرجعيتة الثوار القادرين على تغييره عندما يريدون، ويعاني بالدرجة الأولى من عدم التجانس وتعدد انتماءات أعضائه مما يحول دون تحقيق المصلحة العامة، كما أنه أخطأ بعزل رئيسه السابق حتى لو كان مخطئاً، فهذا ليس من صلاحياته، وإنما من عمل الهيئة الاستشارية التي اقتصر دورها على الوجود الفخري بما يشبه مجلس الشعب في نظام الأسد. وأهم من ذلك كله عدم اعتراف جهات التمويل به، وإما تدعم اتحاد المكاتب، وهذه المشكلة خارجية لا يمكن حلها بتغيير رئيس المجلس أو أعضائه، وعلى المجلس التسليم بهذه الحقيقة وتسليم المكاتب العمل فهي أقدر على استجلاب الدعم المادي، ولها خبرة بالعمل الذي مارسته على مدار عامين.



من الإنترنت - من المواد الإغاثية الشحيحة التي تصل إلى المجلس

عن الشرطة السورية.. عن خدمة الشعب

مالك داغستاني - مؤسسة بصمة سوريا



لطالما تفنّن السوريون في تحوير الشعار الذي استخدمه جهاز الشرطة في سوريا «الشرطة في خدمة الشعب»، فمرة يبدّلونه فيحوّلون عبارة «في خدمة» لتصبح «لسرقة أو لنهب» ومرات يبدّلونه للدلالة على حالات الإذلال التي تمارسها الشرطة بحق المواطن العادي (حيث الجميع يعرف أن هناك مواطنين غير عاديين

عن إحساس من يدفع رسوماً مستحقة.. فالشرطي يوفر عليك دفع غرامة المخالفة، ولا يهم هنا إن كانت مستحقة أم لا، وأنت تقبل دفع الضرر الأكبر بالضرر الأصغر.

ما ورد سابقاً يعرفه السوريون ولن يشكّل صدمة لأحد، إنه اعتياداً استمرّ لأكثر من أربعين عاماً. ولكن ماذا لو وصفت هذه الحالات، وأوردت القصص كأمثلة أمام مواطن يعيش في بلد يحكمه القانون؟ قد يصاب بالدهشة بدايةً، ولكنه ما يلبث أن يبدأ بالضحك، حين يلاحظ أنك تروي، ما سيبدو من طبيعة سرك، أنه من مُسلّمات الحياة أو من طبيعة الأمور. عندها قد تكتشف أنت «مصدوماً» أنك قادم من عالم آخر، من عالم لا يعلم أهله عن الكيفية الطبيعية للعيش البشري، من عالم البعث وآل الأسد ومفرزاتهم.

ماسبق لن يلغي وجود ضباط وصف ضباط وعناصر في هذا الجهاز لم يقبلوا أن ينغمسوا في الملوّثات المتعمدة لمؤسستهم، وهؤلاء عانوا كباقي السوريين الذين حافظوا

ربما يخيفون، عبر السلطة أو المال، جهاز الشرطة ذاته) ليصبح الشعار «الشرطة لذل الشعب».

عشرات سنوات الخبرة حوّلتنا -نحن السوريين- إلى خائفين من الشرطي المُعرّف في مخيلتنا بأنه المؤذي دوماً، وكثيراً ما تداولنا عبارات من مثل: «إنسّ حَقك ولا تدخل مخفر الشرطة»، من واقع تجارب الآخرين التي تفيد أن من يدخل مخفر الشرطة وهو صاحب حقٍّ بَيّن، سيغادره وقد فقد ما يحمل من نقودٍ ليدفع عن نفسه تهمة تُلَقّق له على عجلٍ، ولينفد بجلده متنازلاً عن حقه مهما كان.

شرطي المرور السوري هو الحالة الكوميديّة المعلنّة لفساد جهاز الشرطة، والتي يتندر الناس حولها أكثر من غيرها، فممارساته تتم في الشارع وعلى مرأى من كافة الناس، وقد اعتبر السوريون تحصيله للرشوى بمثابة العرف الذي يرضى عنه الطرفان، الشرطي والمواطن. بل وصار إحساس السائق الذي يدفع للشرطي لا يختلف

ممارسات شرطة النظام، ومع ذلك ففي باقي الحالات بدا أن مواطنين آخرين، عاشوا تجربة مختلفة، وكانوا سعداء بل وفخورين بسلوك العناصر الأمنية المنبثقة عن الجيش الحر أو عن المجالس المدنية المحلية. ويبقى لنا -نحن السوريون- أن نأمل قيام جهاز منظم للشرطة في المناطق المحررة (يبدو أن نواته تتشكل الآن في مدينة حلب وريفها فيما يعرف بالشرطة الحرة) يقوم على تنفيذ القانون، ويحترمه ويخضع له بذات الوقت، وأولاً وقبل أي شيء، يعيد للمواطن السوري احترامه لهذه المؤسسة التي تتموضع في بقعة بالغة السوء في ذاكرة السوريين، لتتعمم هذه التجربة فيما بعد وتمتد لتشمل كل أنحاء سوريا حين انتصار الثورة، ولتصبح فعلاً في خدمة شعبٍ يحتاج الكثير والكثير من الخدمات.

هل تبدو هذه الأحلام بالغة التواضع وبكل مقاييس الكون؟ هل ستبدو وكأنها من طبيعة الأشياء بل ومن البديهيات أحياناً في باقي دول العالم؟ نعم. ولكن على السوريين، وهم يعرفون تماماً ما خرب نظام البعث والأسد في سوريا، عليهم العمل لتتحول أحاديثهم اليومية وأحلامهم عن غدهم القادم، إلى مقدماتٍ تضع سوريا على بدايات طريق طبيعية، في دولة طبيعية. طريق ستفضي بهم إلى أحلامهم التي ستشبه عندها أحلام باقي شعوب الأرض.

على قيم أخلاقية عالية وهم يؤدون وظائفهم من المضايقات والتهميش، وصولاً حتى تليفك التهم الباطلة. وكان لافتاً أن هؤلاء هم من شكّلوا الكتلة الأكبر في حركة الانشقاقات التي تمت في هذا الجهاز.

اليوم، هل يحق للسوريين الحلم أن يوماً ما سوف يأتي، يكون لهم في بلدهم جهاز شرطة وأمن يبذل كل تعريفاتهم السابقة عن الشرطي؟ هل سيحلم المواطن السوري أن رؤيته لرجل يلبس زي الشرطة سوف يشعره أنه في أمان ومحمي من قبل هذا الرجل الذي يعلم أن مهمته هي تنفيذ القانون فقط، دون أن يكون له هو أي مكسب شخصي، ودون أن تنعكس عقد النقص لديه إذلالاً للمواطن؟ هل سيعرف الشرطي ويتعلم أنه في موقعه إنما هو موظف ويتقاضى راتباً كي ينفذ القانون ويخدم عامة الناس ويحميهم من التجاوزات؟ وهل سيعود مخفر الشرطة مكاناً طبيعياً يدخله السوري دون خوف ليحصل على حقّه، عندما يتجاوز عليه أحد ما، كائنات من كان؟ قد تبدو هذه الأمور بدائية في معظم بلدان العالم، ومع ذلك فنحن نتحدث عنها وكأنها أحلام بعيدة المنال.

في سوريا وبعد قيام الثورة، قامت في بعض المناطق المحررة تجارب، أحياناً كانت متعثرة وغالباً غير منظمة بما يكفي، لإقامة جهاز أمني يحمي المواطنين من الفوضى. وفي أكثر من تجربة تحدث المواطنون عن هذه التجارب بأسى وحزن وكان شيئاً لم يختلف عن



من الإنترنت - الشرطة الثورية في حلب

ايلا مملكة سورية نواجه الموت



خاص - التقيب العشوائي ما يزال مستمراً

تل مريدخ الاسم الحديث لمملكة ايلا القديمة، التي تقع بالقرب من مدينة سراقب، ونحو ٦٠ كم إلى الجنوب-الغرب من مدينة حلب، تقدم مثالاً نموذجياً من دولة المدينة. ألقت الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ سوريا خلال الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد.

فقد شرعت بعثة من جامعة روما، يرأسها عالم الآثار الإيطالي بالو ماتييه بالتنقيب في تل مريدخ منذ عام ١٩٦٤، ودلت نتائج التنقيب على أن ايلا كانت أهم حاضرة سورية ازدهرت حوالي ٢٤٠٠ قبل الميلاد في شمال غرب سورية، وبسطة نفوذها على المناطق الواقعة بين وادي الفرات شرقاً وساحل المتوسط غرباً. كانت المدينة التي تمتد على مساحة تقدر بنحو ٥٦

هكتاراً؛ محمية بسور دفاعي قوي وتضم العديد من الأحياء السكنية والإدارية والمعابد بالإضافة إلى القصور الملكية مثل القصر الملكي G- الذي يعتبر من أقدم القصور المعروفة في سوريا، ومن أهم القصور التي اكتشفت في ايلا. كان هذا الصرح الذي بني على مساحة تقارب ٢٢٥٠٠ يتألف من طابقين احتويا على العديد من الأجنحة والباحات والصالات، حيث تعتبر قاعة العرش الملكية من أهمها لأنها تشكل مركز القرار الذي كان يدير المدينة.

عثر البعثة في الجناح الإداري لهذا القصر على أرشيف ملكي ضخم، قدم معلومات هامة جداً عن مختلف جوانب

الحياة الاقتصادية والتجارية والدينية والسياسية والمراسلات الدبلوماسية والعلاقات التجارية لمملكة ايلا مع مختلف المدن والمناطق. فقد كان لها صلات سياسية وتجارية وصلت حتى مصر والأناضول في الشمال، ومدينة ناغار- تل براك في الجزيرة السورية، وماري على الفرات، بالإضافة إلى مدن جنوب بلاد الرافدين مثل مدينة كيش، حيث تذكر النصوص أن أميرها تزوج من إحدى أميرات ايلا.

بينت المعلومات التي نشرت عن حالة موقع ايلا منذ أواخر عام ٢٠١١ أن الموقع قد تعرض لأضرار جسيمة، بعضها بسبب العوامل الطبيعية، ولكن القسم الأكبر من التخریب كان بسبب عمليات الحفر غير الشرعي. فقد بين الكشف الميداني انهدام بعض الجدران للمباني التي كانت البعثة الإيطالية تقوم بترميمها بشكل دوري نتيجة الأمطار وتوقف عمليات الصيانة والترميم خلال السنتين الأخيرتين.

كما تعرضت بعض من المنشآت التابعة للموقع مثل مبنى الاستراحة للتخریب والسرقة من قبل مجهولين. أما فيما يخص عمليات التخریب من خلال الحفر غير الشرعي فقد تعرض عدة قطاعات من التل للتخریب حيث تم ملاحظة حفر ذات أبعاد وأعماق مختلفة في المناطق التالية:



خاص - التقيب العشوائي باستخدام البلدوزرات!



خاص الجمعية - حقل رمي في قلب حرم الموقع الأثري

خلال تجولنا في الموقع لاحظنا وجود عدد من الزنايل التي تعود للبعثة الأثرية في إحدى الحفر وتربة طرية تم حفرها حديثاً، مما يدل على تجدد عمليات الحفر من وقت لآخر.

نتوجه باسم جمعية حماية الآثار السورية إلى أهالي القرية والمجلس المحلي وكافة عناصر الجيش الحر المتواجدين في ايلا، بضرورة التعاون فيما بينهم وحماية الموقع الأثري الذي هو ملك لكل أبناء القرية وأبناء سوريا. كما نوجه نداء عاجلاً إلى قيادة الجيش الحر بضرورة مخاطبة قيادة لواء «سهم الحق» في تل مريخ، من أجل التوقف عن استعمال الموقع الأثري كحقل للتدريب والرمي. إن الاستمرار بهذه التدريبات ضمن الحرم الأثري هو جريمة لأنه يخرب تراث سورية وتاريخها وآثارها التي تعاني من كوارث تدمير ممنهج يتم بشكل يومي من قبل جيش النظام في العديد من المدن السورية، من خلال القصف والاحتلال وتدمير المواقع والمباني الأثرية.

إعداد: جمعية حماية الآثار السورية:

- د. شيخموس علي - رئيس الجمعية - فرنسا
- محمد السلوم - مشرف - إدلب
- مروان حميد - مصور - إدلب
- علي الناصر - مصور - إدلب

- الأكربول: انتشرت عدد من الحفر العشوائية أمام الدرج البازلتي في الساحة، وبالقرب من غرفة الأرشيف بالإضافة إلى قطاعات أخرى من: القصر الملكي - G- وملحقاته، وأجزاء من المعبد - D- من القصر - E- بالإضافة إلى وجود بعض الأنفاق الصغيرة في عدة مناطق من الأكربول، حيث شوهد بالقرب من إحداها بقايا عظام بشرية وكسر فخار، مما يدل على أن اللصوص قاموا بتخريب سويات أثرية وبالتالي ضياع معلومات مهمة كان من شأنها أن تساعد البعثة الأثرية على دراسة وفهم أهمية ايلا بشكل أفضل.

- كما تم ملاحظة عدد من الحفر

(ولكن بشكل أقل مما عليه الحال في قمة الأكربول) في المعبد - B2- وأقسام من القصر - Q- والقصر الشمالي - P- والمعبد - HH- بالإضافة إلى حفر بعض الآبار التي اكتشفتها البعثة الأثرية خلال الأعوام السابقة.

- أما التخريب الأكثر خطورة فقد تمثل بالحفريات التي قامت بها أحد ألوية الجيش الحر في المنطقة القريبة من البوابة الجنوبية الغربية التي تسمى باب دمشق، فقد بين الكشف الميداني وجود عدد من الحفر الكبيرة والعميقة التي تم حفرها بواسطة البلدوز من أجل تدريب العناصر على اللياقة البدنية حيث تجاوز عمق إحدى الحفر ٢ متر وبطول نحو ٥ أمتار مختزنة طبقات أثرية كاملة، كما لوحظ وجود خندق بعمق تقريباً ١ متر وبطول نحو ١٠ أمتار. كما قام اللواء بتحويل بعض الجدران إلى حقل رمي حيث اخترق الرصاص جدران تم استعمالها كنقاط للرمي، بالإضافة إلى أن عدداً من الأنفاق تم حفرها في منطقة الأكربول ليس بقصد البحث عن الآثار، إنما بقصد تدريب العناصر على اللياقة البدنية.

خلال زيارتنا الميدانية للموقع، أكد أحد الأشخاص المتواجدين على التل الأثري، أن عمليات الحفر توقفت تماماً، وذلك بفضل المجلس المحلي وجهود أبناء قرية تل مريخ، التي ساهمت في الحد بشكل كبير من عمليات التنقيب والتخريب والسرقة، لكن هذه الجهود لم تحدد تماماً من الحفر والعبث وتخريب السويات الأثرية في الموقع؛ لأنه

أبو حاتم سيد العارفين..!

رامي سويد



بعد أن تم التشاور سراً، قرّر معظم عناصر كتيبة الصواريخ في الغنطو بريف حمص الانشقاق جماعياً، ليلة الأحد هي ساعة الصفر. اتّفق المجنّدون على أن تخرج المجموعات بالتتالي، كل مجموعة تخرج بتشكيلها العسكري نفسه، بعد أن تواصل العناصر «الحماصة» مع الثوار في المنطقة، واتفقوا معهم على تأمين المنشقين وإيصالهم إلى أهاليهم. لم يعطِ الثوار أهمية للموضوع، ولم يصدقوا أن عشرات المجندين سيأتون إليهم بعتادهم الكامل، اعتبر «أبو ياسر» قائد إحدى مجموعات الثوار، أن خمسة أو عشرة عساكر سيقومون بالانشقاق على أكثر تقدير.

خرج بمجموعته، باتجاه غابة الصنوبر المجاورة للكتيبة، وجهاز سيارتين «بيك أب» لنقل المنشقين إلى الغنطو. الساعة الثانية بعد منتصف الليل، النسومات الصيفية الباردة تداعب الوجوه، والشباب «الثوار» يجهّزون أنفسهم للحصول على كميات من الرشاشات الفردية، فالعادة جرت على أن يسلم المجنّد المنشق «بارودته» لكتيبة الثوار التي أمّنت انشقاقه مقابل أن توصله هذه الكتيبة إلى أهله آمناً سالمًا..!

بعد ساعة من الانتظار، تصل أولى المجموعات من العساكر المنشقين، يسلمون على الثوار، يقول قائدهم: (وين أبو ياسر)، يجيبه أحد الثوار: (شو كلمة السر)، يجيبه العسكري: (أحفاد ابن الوليد)، يقول: (أنا أبو ياسر، عليك الأمان، وصلت، كم واحد معك؟)، يقول: (معي ٨، نحن أول مجموعة، في ست مجموعات رح تطلع بعدنا...!).

بعد عشر دقائق تصل المجموعة الثانية وبعدها الثالثة وبعدها الرابعة وبعدها الخامسة والسادسة، لقد بلغ عدد العناصر المنشقين أكثر من ستين عسكرياً، بينهم ملازم وخمسة مساعدين، وعدد من الرقباء والعرفاء، يقول أبو ياسر: (ما عنا سيارات تنقلكن كلكنم، رح أحكي مع شباب من الحولة والتلييسة يجيبوا سيارات ويجوا. وبعد نصف ساعة ينتشر الخبر بين ثوار المنطقة.

تجتمع كتائب الثوار في غابة الصنوبر مع العساكر المنشقين، ويبدأ التعارف، مع تبادل السجائر، يقول أحد المساعدين المنشقين لاثنين من قادة الكتائب: (يا شباب الكتيبة مليانة سلاح، وما ضل فيها شي عشرين

«إنتر كولر» وحوالي ٢٥ سيارة شحن صغيرة نوع كيا وهوندا، تُفتح المستودعات، ويبدأ تحميل الصناديق، دون النظر إلى ما تحويه من ذخيرة طلقات رشاشات روسية، وذخيرة رشاشات «بيه كيه سيه»، وذخيرة رشاشات متوسطة «١٢,٧» و «١٤,٥»، وذخيرة مدافع مضاد للطيران عيار «٢٣»، وكمية من البنادق والمسدسات الحربية الجديدة.

في الوقت نفسه، ما زال الخلاف مستمراً بين مجموعتي الثوار حول ملكية البنادق والمسدسات الخاصة بالمنشقين، والحصيلة ثلاثة قتلى وعدد من الجرحى.

في اليوم التالي تأتي قوة كبيرة لقوات النظام تدخل الكتيبة الخالية، تحمل ما تبقى من سلاح وعتاد وتعود أدراجها.

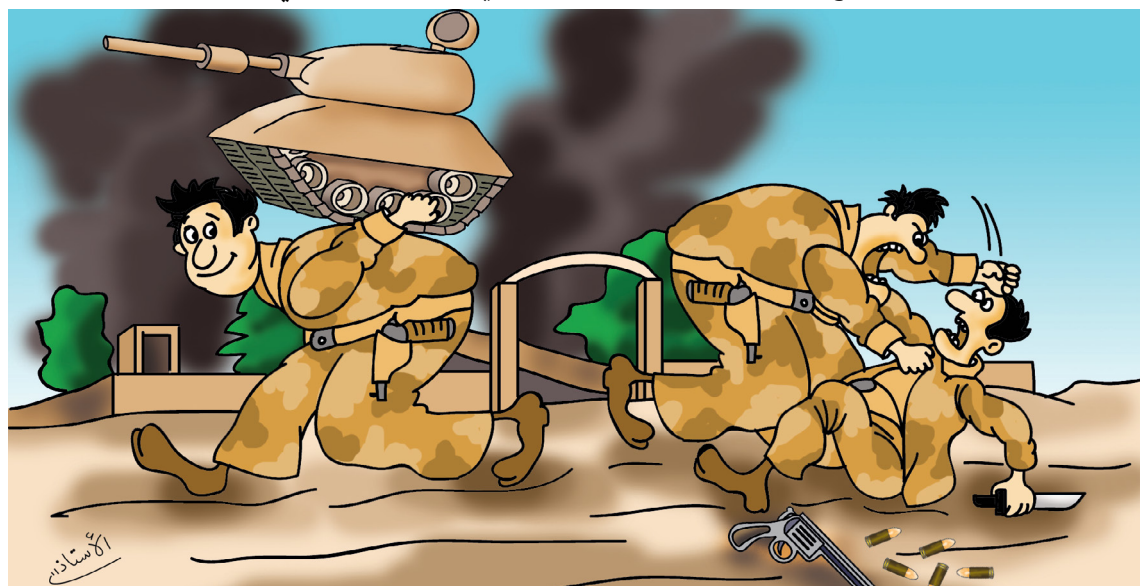
أبو حاتم الضحيك، انشق عن كتائب الفاروق فيما بعد وشكّل لواء الإيمان بالذخيرة والسلاح اللذين حصل عليهما من كتيبة الغنظو، وما زالت المجموعتان تتشارعان إلى اليوم حول ملكية بعض البنادق!..

حصل في ريف حمص الشمالي ٢٠١٢/٦/١١.

واحد، أنا برأيي نروح نعتقلهن، ونأخذ السلاح، شو رأيكن؟)، يجيبان بالموافقة. يركب الجميع باتجاه كتيبة الصواريخ، يتسلّلون من الأسلاك الشائكة التي تشكل سورها الغربي، مئتا شاب مسلح، يقتحمون كتيبة بقي فيها زهاء عشرين مجنّداً وضابطاً، يداهمونهم في المهاجع وغرف المنامة الخاصة بالضباط، يعتقلونهم جميعاً بدون إطلاق رصاصة واحدة!

تبدأ الخلافات بين كتائب الثوار على اقتسام البنادق والمسدسات الحربية الخاصة بالمنشقين والمأسورين، يحصل اشتباك بين مجموعتين من الثوار، يُقتل واحد من الأولى واثنان من الثانية، في الوقت الذي يذهب عن بال الطرفين أن الكتيبة تحوي على مستودعات مليئة بالصواريخ المضادة للطيران، وذخيرة الرشاشات الثقيلة، بالإضافة إلى ستة مدافع مضادة للطيران عيار «٢٣» ملم.

أبو حاتم الضحيك، قائد مجموعة تابعة لكتائب الفاروق، يتصل بأقاربه بالتليسة، يخبرهم بضرورة إحضار كل سيارات الشحن في البلدة فوراً، وإحضار كل الحمالين الموجودين وجلبهم من بيوتهم فوراً، وخلال نصف ساعة تجتمع قرابة عشرة سيارات



الدكتور أحمد صبيح

تحقيق وتصوير: علاء زقاق ومروان الحميد

دون مشاركتهم. وعلى الرغم من أنه غير مختصّ فإن ذلك لم يقلل من عطائه، يقول: (لقد أجريت عمليات لم يخطر ببالي إجراؤها يوماً، كعمليات استخراج الشظايا وتنظيف الجروح العميقة والملتهبة من شدة الإصابة وكل ذلك في أجواء غير مناسبة وقلّة في الأدوية).

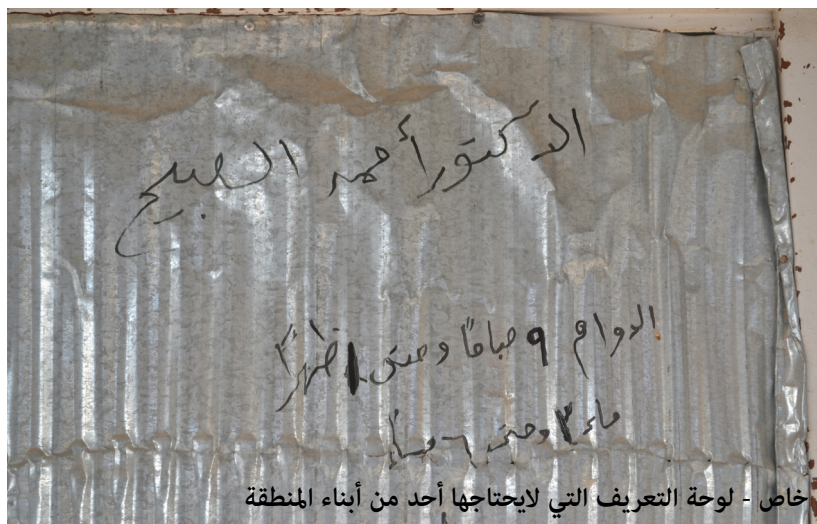
ثم دخلت الثورة مرحلة جديدة من الحراك، وهي مرحلة التسلح بالأسلحة الخفيفة، والتي قابلها جيش النظام بقوة أكبر، فقام بقصف القرية بشكل عشوائي، وبشكل كثيف جداً وبخاصة في الشهرين الثالث والرابع من ٢٠١٣، حيث كانت القرية تستضيف نازحين من قرى حماه، فروا بأرواحهم هرباً من قبضة النظام الأمنية، مما اضطر الأهالي وبشكل غير مسبوق إلى النزوح الجماعي، حتى أنه لم يبقَ في القرية إلا بضعة عشرات من السكان وكان الدكتور أحمد أحدهم،

لا تعرّضكم بساطة لافته ومعدنها وطريقة كتابتها، فلا حاجة لها أصلاً، فالجميع في قرية كفرسجنة يعرف الدكتور أحمد صبيح، فمكان تواجدته حيث تلقى الطائرة سمومها، أما أوقات دوامه، فهي كل ساعة يستدعيه الواجب.

الدكتور أحمد صبيح، من مواليد قرية كفرسجنة، عام ١٩٨٣، وهو طبيب عام، التحق بركب الثورة منذ بداياتها، فشارك في المظاهرات السلمية، التي قمعها النظام برشاشاته، وهنا بدأ الدكتور بأداء واجبه الطبي لإسعاف المصابين، علماً أن منطقته خالية من المشافي تماماً، حرّمته هذه المشاركة من الاختصاص فقد أصبح مطلوباً للنظام، فالنظام بدأ يعتقل كل من وقف بوجهه أو خرج بالمظاهرات حتى لو كانت مظاهرة واحدة، وكان للأطباء معاملة خاصة، فهم يعالجون الشوار، لذلك كان النظام يعتقلهم بشكل عشوائي وحتى



خاص - الدكتور أحمد في عيادته المتداعية



ولكن وجود كفرسجنة قرب قرية حيش والتي كانت خط جبهة ساخن، جعل كفرسجنة مرمى لانتقام النظام فوجه طائراته الحربية إليها وجعل من صواريخه رسائل دمار وتهديد، يقول: (القصف كان على القرية بالصواريخ والطائرات الحربية والميخ ومع ذلك لم أخرج وإنشاء الله لن أخرج من هذه القرية مهما بلغت الظروف من القساوة،

ومهما بلغ الضرب والقصف

من الشدة)، ومع تزايد القصف ازداد تدفق المصابين، ومعظم الباقين في القرية كانوا من المصابين، مما زاد من ضغط وكثافة العمل وصعوبته، فهو لا يملك سوى دراجته النارية! والإصابات تتوزع في القرية والقرى المجاورة، مما اضطره للذهاب لمعاينة المصابين إلى بيوتهم لصعوبة تنقلهم، كما أنه جهد في تأمين الدواء لهم والذي كانت مهمة تأمينه هي الأصعب: (لأننا إذا عالجنا ولم نؤمن الدواء فإن علاجنا ناقص)، خاصة بعد إغلاق بعض الصيدليات في القرية واحتراق بعضها الآخر نتيجة القصف وتوقف مندوبي الأدوية عن الدخول للقرية بسبب قلة الأمن، وتطلب ذلك الذهاب إلى القرى المحيطة حتى أنه وصل إلى كفرنبيل وسراقب في ظل القصف الذي لا يهدأ، والذي كلفه عيادته، التي خسرها نتيجة القصف، ففتح عيادة أخرى، إلى جانب بيته المفتوح دائماً للحالات الإسعافية، وبدأ يتلقى الإصابات المختلفة، داخلية ونسائية وأطفال وغيرها، لعدم وجود أي طبيب آخر في المنطقة، واضطرته بعض الحالات للخروج مع المصاب إلى المنطقة الحدودية لتسليمه للأخصائيين، وكان يتواصل مع منظمات طبية بغرض تأمين بعض الأدوية النوعية التي فُقدت في ظل الحصار على المناطق المحررة.

عمل الدكتور أحمد وحيداً، فلم يحاول أي من الأطباء في المنطقة مد يد العون له، أو حتى مساعدته في تأمين الدواء، بل إن معظم أطباء المنطقة فضلوا النزوح خارج القطر تاركين الشقا على من بقي!

أما عن الأجور المادية، فقد أمضى الدكتور أحمد السنتين الأوليتين من عمر الثورة يعمل مجاناً، وفي السنة الثالثة تكفلت بعض المنظمات الطبية بإعطاء رواتب، ولكنها تحولت سريعاً إلى منح مالية بسيطة كل عدة أشهر، مما اضطره لاستهلاك كامل مدخراته المادية، واستدانة مبالغ أخرى لتأمين متطلبات الحياة اليومية، علماً أنه أكبر عائلته التي تتكون من أربعة أخوة وزوجة هم من طلاب الجامعة إلى جانب والده المريض، الذي كان يعتاش من دكان صغير دُمّر بفعل القصف، فأصبح الدكتور أحمد معيلاً وحيداً لأسرته كما كان طبيباً وحيداً لقريته.

في كلمته الأخيرة يقول: (أوجه نداء خاصاً لزملائي وإخوتي الأطباء الأخصائيين، وبالدرجة الأولى اختصاص الجراحات العصبية والعظمية والعامة، بترك المخيمات إن كانوا في المخيمات التركية، أو بترك دول الجوار والتوجه إلى البلد، إننا نعاني من أزمة طويلة تزداد سوءاً، أما بالنسبة لي فلن أخرج أو أترك هذه المنطقة حتى لو بقيت لوحدي!).



أحمد اليوسف

ثقافة الانحطاط الديني الأمجادية

(عليه السلام) مع معاوية ابن أبي سفيان، وصراع العباسيين مع الأمويين. فلم يعرف التاريخ بربرية ودموية في القتل أكثر من دولة الخلافة. ويُتقل عن العباسيين أنهم في لحظة انقضاضهم على الخلافة، ذبحوا الأمويين، ونكّلوا بهم، ونشوا قبورهم، وصلبوههم ...، ولم يهدّ الكعبة في تاريخها سوى دولة الخلافة، ولم يعرف الفلاسفة ورجال الفكر والمعرفة محنةً أشدّ من محتهم في زمن الخلافة، ولم يعرف التاريخ أبشع من عمليات التعذيب التي عرفتھا دولة الخلافة. ويقدم التاريخ أمثلةً كثيرةً لمن يجب أن يقرأ. والكثيرون، ممن يدعون اليوم إلى العودة إلى أمجاد المسلمين، لا يقصدون بتلك الأمجاد الفلسفة والفن والأدب، فاغلبهم يمتدّ هذا النوع من الأمجاد، بل ويميل إلى مخيالٍ يصوّر المسلم الحقيقي كفارسٍ على ظهر حصانٍ.

ليست الأمجاد اليوم شيئاً وترساً، بل هي اليوم علومٌ قائمةٌ على مناهج، وعلى عقلانيةٍ لا يمكن أن تتصالح مع المخيال الخرافي؛ فما أن نعاود بناء الإنسان المسلم علماً وروحاً، عقلاً وخلقاً، عبر فتح مراكز الأبحاث، والبعثات، وإعطاء الأولوية للتعليم، وإما أن نبقى على تخلفنا وعلى صراعاتنا الانحطاطية، التي تقسمنا ما بين سنةٍ وشيعةٍ، في عداوة المسلم للمسلم، بينما أموالنا تذهب إلى بلدان أخرى، تبني بها مصانع وجامعات، تضمن لها تقدمها علينا، ولتتركنا أو تدفعنا لنغرق نحن في التخلف واحتكاكات الحقيقة المطلقة، في مذهبيةٍ يقودها جيشٌ من الأميين، أليس بعض حكامنا الأجلاء أميون؟

إن الدين فضولٌ، قلقٌ للمعرفة، وليس إيماناً كسولاً؛ وهو حبٌّ للآخر ودعوةٌ للتآخي، وليس عداواتٍ وضغينةً؛ وهو تحررٌ يلغي كل وصايةٍ دنيويةٍ على عقولنا، إنه رشدٌ لا يقبل بسلطة الكهنوت التي تحاول، عبر المخيال، أن تؤلّه ذاتها، بوصفها مصدر الفهم. إن الإسلام هو رفضٌ لكل أشكال التألّه الدنيوي على عقولنا، ولهذا سمي دين «لا إله إلا الله».

لم تكشف الثورات العربية عموماً، والثورة السورية، على وجه الخصوص، عن حجم الانتكاس الأخلاقي والتخلف الثقافي المواكب لحكم الدكتاتوريات فحسب، بل كشفت أيضاً عن مدى الانحطاط الديني. فإذا كانت الأديان، في عمومها، قائمةً على الروحانيات عقيدةً، وعلى العبادات وما يترتب عليهما من قيم التسامح والفضيلة والتآخي، فبالإمكان الاكتفاء بنظرةٍ بسيطةٍ إلى التدين في مجتمعاتنا الراهنة، لنرى حجم التخلف والانحطاط في تلك المجتمعات. فالديانات لدينا تتناحر في حال خواءٍ روحيٍّ ما من تأخٍ فيه، ولا من تسامحٍ أو أفقٍ للاحترام معه. ولهذا الانحطاط أسبابٌ كثيرةٌ، وسأكتفي، في السياق الحالي، بالإشارة إلى رجال الدين (المشايخ)، بوصفهم سبباً جوهرياً له.

حارب كهنتنا الإسلامي (الشيوخ أو المشايخ) العقل، وأحلّ محلّه مخيلاً اجتماعياً يتعالى على التاريخ، وبالتالي عن النقد، بحيث تكون أمام تخييرٍ بين شرّين: إما أن تقبل هذا المخيال الاجتماعيّ دفعهً واحدةً بكل لا-معقولاته وسذاجاته وخزعاته، وإما أن تكون زنديقاً وكافراً وعلمانياً عميلاً لبلاد الكفر.

والمخيال المثقل بالقدسية المصطنعة والزائفة يمثّل إعاقةً حقيقيةً أمام أي محاولةٍ لإعادة قراءة ديننا، بطريقةٍ موضوعيةٍ معقولةٍ، تناسب سياقنا التاريخي الراهن، في روحانياته، وفي أبعاده الأخلاقية والسياسية والاجتماعية... إلخ، ولهذا السبب، لا يمكن للإصلاح أن يتحقق، بل ولا يمكنه أصلاً أن يبدأ، في ظل وجود سلطةٍ معنويةٍ للمشايخ بوصفهم ممثلين لحفظة الدين بشكله الإيماني الكسول. عقلٌ أم مخيلةٌ، «نكون أو لا نكون، هذا هو السؤال»؟ ومن طرافات القراءات المخيالية دعوتها إلى ما يسمى بالعودة إلى الأمجاد الإسلامية، عبر استرجاع الخلافة؛ مع العلم أن أي قراءةٍ بسيطةٍ لكتب التاريخ والتراث الديني يمكن أن تبين أن أغلب قتلى المسلمين كانوا نتيجة حروبٍ تمّت باسم الخلافة، ونذكر على سبيل المثال، صراع علي



حمزة رستناوي

في هشاشة الوطنية السورية

بالتأكيد يوجد عند السوريين تاريخ مشترك، ورموز وطنية إيجابية؛ سياسية وثقافية يحق لهم الافتخار بها، على سبيل المثال لا الحصر: يوسف العظمة، إبراهيم هنانو، سلطان الأطرش، صالح العلي، سعد الله الجابري، شكري القوتلي، نزار قباني، سعد الله ونوس، صباح فخري.. الخ، ولديهم بالمقابل تاريخ أكبر من الإخفاقات السياسية والعسكرية، خاصة في حروبهم مع إسرائيل.

مع انطلاق الثورة السورية في آذار ٢٠١١ وانكسار حاجز الخوف، خضعت الوطنية السورية لاختبار حقيقي وقاسٍ. فأن يقوم أي شعب بثورة ضد نظام استبداد سلطوي، من المفترض وفي الظروف الاعتيادية -وبغض النظر عن انتصار الثورة من عدمه- من المفترض أن يبقى موحداً في حال وجود وطنية راسخة ومستقرة، وحتى في حال وجود انقسامات وهذا أمر متوقع جداً في أي مجتمع، لا تكون هذه الانقسامات عادة ذات طابع على مستوى الهوية أو ذات طابع عامودي.

لقد فشل الشعب السوري حتى الآن وفي المدى المتوسط في هذا التحدي، فالنظام الأسدي يقاتل كعصابات مرتزقة فقدت انتماءها الوطني، يقاتل كقوة احتلال، ويستعين بمليشيات طائفية شيعية وافدة عبر الحدود: حزب الله - لواء أبو الفضل العباس.

والمعارضين في عمومهم يُغلبون البعد العقائدي على البعد الوطني في صراعهم معه، ويطرحون بدائل لوطنية عقائدية سنية تتنافى مُقَدِّمَاتُها مع مشروع الدولة الوطنية الديمقراطية، دولة المواطنة المتساوية، وعلى سبيل المثال لا الحصر: جيش الإسلام، جيش محمد، دولة العراق والشام الإسلامية، جبهة النصرة، كتائب الفاروق، أحفاد الرسول.. الخ، في ظل غياب استراتيجية سياسية فاعلة وانقسام قاتل.

ملاحظة: ما عرضته أعلاه كان بمثابة قراءة ناقدة -من وجهة نظر معينة- في الوطنية السورية، ولم أتعرض فيها للرؤى المستقبلية والبدايل الممكنة في الشرط السياسي الراهن لثورات الربيع العربي، وتداعياتها.

الوطنية شعور إيجابي يربط الأفراد القاطنين على جغرافيا معينة فيما بينهم، بحيث يغدو لهم تاريخ وثقافة وذكريات وإنجازات ورموز وإخفاقات مشتركة.. الخ، وتمارس الوطنية فعاليتها ودورها عبر الانتماء الوطني والهوية الوطنية المشتركة التي تميز هؤلاء الأفراد عن غيرهم من الأفراد والمجتمعات. إن الوطنية السورية بالمعنى السابق لم تنضج في سياق تاريخي وثقافي طبيعي، كما في نماذج الوطنية الفرنسية والألمانية والروسية والصينية.. الخ، أي نماذج الدولة الأمة، بل هي وطنية متعلقة بالكيان السياسي السوري، وهو كيان نتج عن اقتسام تركة الرجل المريض واتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ وما تلاها، دون أدنى اعتبار لرأي السكان القاطنين.

يمكن تقسيم الدولة السورية تاريخياً إلى خمس فترات متداخلة خلال ما يقارب القرن، أي منذ عام ١٩١٨: الحكم الفيصلي، الاستعمار الفرنسي مع دول مجزئة، الاستعمار الفرنسي مع دولة موحدة، مرحلة عدم استقرار تناوبت فيها على السلطة حكومات ديمقراطية ضعيفة مع انقلابات عسكرية، مرحلة حكم البعث والديكتاتوريات العسكرية وبما يشمل الأسدين.

والمُتأمل لتاريخ الدولة السورية يجد هشاشتها، فهي لم تصبح كياناً مستقراً إلا في ظل الحكم الاستبدادي للأسدين، وهو استقرار خادع قائم على القمع والاكراه، وتغييب المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني والسياسي.

لم يستطع التاريخ المشترك للسوريين -لما يقارب القرن- إنتاج وطنية سورية قادرة عن منافسة الهوية العربية الإسلامية، أو حتى الهويات الفئوية الطائفية والمناطقية والعرقية، هذه الهويات التي لعب النظام الاستبدادي الطائفي للأسدين دوراً مهماً في تقويتها، كونه لم يشغل على تعزيز الوطنية السورية، ولا حتى طرحها للتداول والنقاش العام، بل قام بتمويهها، مستخدماً قناعاً إيديولوجياً عربياً مع شكل جوهراني فئوي طائفي، وقد لعبت المعارضات البائسة الإسلامية منها والشيوعية والبعثية والناصرية دوراً مكملًا ومساعدًا له على ذلك.



يوم بكى مذيعة التلفزيون

خطيب بدلة

ولأن نظام الأسد كان، وما يزال، مبتلى بهاجس (العلاك)، ومولعاً بمبدأ التكرار الذي يُعَلِّمُ الحمار، فقد كان كل مبنى يُشَادُّ في سوريا يُحْتَفَلُ فيه مرتين، أو بموجب هموجتين، المرة الأولى هي همروجة إرساء حجر الأساس، والثانية همروجة التدشين الذي يكون بعد سنة أو سنتين أو ثلاث من الإرساء، وأحياناً يوضع حجر الأساس لبناء، ويُنسى من عين أصله، (وقد يُلغى فيبقى الحجر مزروعاً على الأرض مثل الخازوق!).. وأحياناً يُدَشَّنُ بناءً ما ثلاث مرات هي: أولاً، إرساء حجر الأساس، ثانياً، التدشين، ثالثاً، الترميم! والترميم ضروري حينما يكون نهب الأموال المخصصة لهذا العمل قد تجاوز على الحدود المتعارف عليها (الستاندارد)!!.. وفي حدود علمي أن مبنى مشفى المعرة -مثلاً- دشن أربع مرات، ولم يصبح صالحاً للاستعمال مع ذلك!

روى المخرج هيثم حقي على صفحته حكاية معبرة يمكن أن نختتم بها هذا المربط الغزالي، تقول إن اثنين من كبار أساتذة الفلسفة بجامعة دمشق اللي درسوا بفرنسا أيام الحرب العالمية الثانية وتربوا على الثقافة الغربية اشتركوا في برنامج تلفزيوني على القناة الأولى في التلفزيون السوري، وأخذ كل منهما يعدد مقولات ومفاهيم الحرية عند الفلاسفة من أفلاطون لليوم، وأما المذيع فكان يقاطعهما قائلاً: والسيد الرئيس حافظ الأسد له قول مهم في هذا السياق!

ويستشهد بقول لحافظ الأسد لا علاقة له بالموضوع من قريب أو بعيد! وكان الأستاذان يتجاهلانه، ويمعنان في شرح مقولات جان بول سارتر وغيره..

دوايك حتى غُلبَ هذا المذيع (الاسكندري) على أمره، وطلب من المخرج أن يضع فاصلاً إعلانياً.. وقبل أن ينفذ المخرج الفاصل أخذت له لقطة عفوية، وإذا به يبكي!

بحسب توجيهات الرفيق أحمد اسكندر أحمد وزير الإعلام السوري الأسبق، ووزراء الإعلام اللاحقين الذين لم يحيدوا عن خطه قيد أملة، فإن كل شيء، أو عمل تنتجه الدولة السورية يجب أن (يُقَيَّدَ) في خانة عطاءات القائد التاريخي حافظ الأسد لهذا الشعب المسكين.

ومن كثرة ما (أعطى) حافظ، و(أخذ) الشعب، قال النُّحَاة: إن حافظ الأسد رجل (معطاء)، والشعب السوري شعبٌ (مُتخاذ)!

وكانت فروع حزب البعث العربي الاشتراكي في المحافظات تترجم هذه الحالة (العطائية) إلى صور تلفزيونية متشابهة، يُنقل بعضها على الهواء، ويُقدَّم بعضها الآخر ضمن تقارير إخبارية مطولة، يُضطرُّ المواطن السوري إلى مشاهدتها، خلال شهر كامل، عدة مرات في السنة. وبالتحديد في مناسبة الثامن من آذار (مارس)، والسابع من نيسان (أبريل)، والسادس من تشرين الأول (أكتوبر)، والسادس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر)، وبعدها (استشهد) الرائد الركن المظلي باسل حافظ الأسد وهو يتصدى للاستعمار والصهيونية بسرعة (٢٨٠) كيلومتر في الساعة على طريق مطار دمشق الدولي، أصبحت بعض العطاءات تُقدَّم للشعب في شهر كانون الثاني (يناير) إكراماً لهذا الشهيد، ولروحه الطاهرة!

اللوحة الرئيسية التي كانت تُقدَّم في تلك الهمروجات، هي تلك التي يكتبون عليها (بتوجيه من السيد الرئيس حافظ الأسد، قام الرفيق فلان أمين فرع كذا لحزب البعث العربي الاشتراكي، بوضع حجر الأساس لمبنى الـ كذا كذا..) وهذا يحصل حتى ولو كان المبنى غرفتين مع منافعهما ينام فيهما حارس في قرية «بسقلا» الملتصقة بكفرنبيل من جهة الجنوب!.. ويجب أن يكون أي احتفال من هذا القبيل مترافقاً مع طبل وزمر ودبكة وزغاريد.



مصطفى تاج الدين الموسوي

أثناء الأخبار العاجلة

من شمال المدينة، أبلغنا للتو أنَّ عدد القتلى في الاشتباكات الطاحنة والمشتعلة هناك منذ ساعات.. قد بلغ مئة رجل.. عندما انتهت من صراخها لخبرها كانت تلهث وصدى صوتها يتردّد برتابة في غرفة هذه المرأة، والتي لم تعرها أدنى اهتمام. عندئذٍ.. فقدت المذيعة في ثانية كل عقلها، وبعثون.. قفزت عن الشاشة وأسرعت إلى المرأة.. وثمة غضبٍ عارمٍ ينهمر من ملامحها كمطرٍ غزير.. وهي تنوي في سرّها أن تصفّعها بلوؤم دون أي رحمةٍ أو شفقة.

اقتربت منها وهي ترفع كفها للأعلى، وقبل أن تصفّعها.. ملحت في رأس المرأة ثقباً صغيراً، وأسفله خيط نحيلٍ من الدم المختزّ. شهقت بذهول ويدها ترتخي لتسقط بخجل، ثم انتبهت إلى أنَّ المرأة كان رأسها قد مال إلى تلك الجهة منذ ساعات، نحو ذلك جدار.. الذي عليه صورةٌ معلقة، عتيقة.. بالأبيض والأسود، لعريسٍ شابين بثياب الزفاف.

تنهدت.. ثمة شيءٌ انكسر في روحها إلى ألف آهة.. استدارت المذيعة، فشاهدت النافذة القريبة من أريكة المرأة وقد تحطم زجاجها بسبب رصاصةٍ طائشة. ثمة دمعة تسلت من عينها بوحشة، وبمرارة لوّثت كل قلبها، انحنت إلى المرأة التي تعيش وحيدة في هذا البيت، لتقبّلها في جبينها البارد.

تناهى لأذنها صوت إطلاق نار متقطع عن قرب، ململت أشلاء روحها وودعت الجثة بعينيها الحائرتين، ثم رجعت وهي تجر بتعبٍ رجلها إلى شاشة التلفاز.. حيث دخلتها بوهن لتجلس خلف الطاولة وكأنّها عجوزٌ.

ثم -وهي تعاند بكاءً حاصر روحها من كل الجهات- تمتمت المذيعة بصوتٍ مخنوق، وبنبهةٍ دافئة.. خبرها العاجل الجديد: الحصيلة النهائية كما علمنا من شهود عيان، لعدد القتلى في شمال المدينة، هو.. مئة رجلٌ وامرأةٌ زرقاء..

عندئذٍ.. تلك المرأة، استدارت إلى التلفاز لتبتسم للمذيعة بحزن صامت، ثم.. وببطء.. ثمة دمعة شاحبة سالت بوحشة على خدّ جفّتها الباردة.

بكل تلك الألوان الفاقعة على وجهها، ونبهة صوتها المزعجة حتى للغربان.. هذه المذيعة اقتحمت على حين غرة شاشة التلفاز في منتصف برنامجٍ علمي، لتتلو وببطءٍ بارد خبرها العاجل: بحسب مراسلنا.. بلغ عدد القتلى في الاشتباكات التي تدور الآن شمال المدينة، سبعةً وستين رجلاً..

وقبل أن تختفي تلك المذيعة عن الشاشة إثر نهاية خبرها العاجل، رمقت بغيظ هذه المرأة ذات الفستان الأزرق، والجالسة على أريكتها أمام التلفاز.. لكن وجهها مستديرٌ إلى يمينها، مشغولةٌ بتأمل شيءٍ ما.. وثمة ابتسامة ناعمة وحلوة على وجهها.. غير مهمّةٍ لأمر هذا الخبر العاجل.

ودون أن تكلف نفسها عناء الالتفات قليلاً، وكأن شكل تلك المذيعة لا يعينها أبداً.

على غيظٍ منها غابت المذيعة عن شاشة التلفاز، لكنها وبعد بضع دقائق رجعت مجدداً إلى الشاشة. ولثوانٍ تأملت هذه المرأة الجالسة أمامها، وحتى تثير انتباهها.. قرأت خبرها الجديد بصوتٍ عالٍ: أفادنا مراسلنا الآن.. أن عدد القتلى في الاشتباكات الدامية التي تعصف بشمال المدينة، بلغ أربعةً وثمانين رجلاً. وقبل أن تختفي ثانية، كادت أن تنفجر من شدة غضبها، فالمرأة ظلت مبتسمةً بهدوء، تراقب بحنان ذلك الشيء الجميل عن يمينها -كما خمنت المذيعة- غير مكرثة لخبرها أو صوتها أو حتى شكلها.

هناك.. في كواليس الاستديو.. تمتمت المذيعة بحني في سرّها: عليها اللعنة، لماذا لا تنظر إليّ تلك الحمقاء، أتظن أنّها أجمل مني؟!.. ولماذا تبتسم هكذا ببلاهة؟.. أي حلمٍ وردي يجول في رأسها الآن والمعارك مشتعلة؟!.. اللعنة عليها وعلى فستانها الأزرق..

قطع عليها سلسلة لعناتها مُعدّ نشره الأخبار وهو يناولها قصاصة ورقية.

على عجل نظرت في مرآتها الصغيرة، لتضيف قليلاً من المكياج على وجهها المزدهم بالألوان ثم أسرعت إلى الكرسي خلف الطاولة أمام عدسة آلة التصوير.

مرّةً ثالثة.. المذيعة اقتحمت مجدداً شاشة التلفاز، وحتى تثير انتباه هذه المرأة.. قرأت خبرها بصراخٍ مزعج للغاية: مراسلنا

مذكرات ثورية

حسن قطيش

زوجة صاحب الدار إلى المطبخ ولحق بها الكلب، وبعد قليل دخل الجميع إلى المطبخ ليجدوا الكلب مرعوباً في زاوية، والمرأة في زاوية، وقد شلها الخوف من الكلب ومن قصف الكلاب!



كانت الحياة تسير بشكل طبيعي، غابت شمس المساء ليبدأ الليل إرخاء سدوله ونشر أطرافه على المكان، عندها بدأ مصاصو الدماء بنيران مدفعيتهم وصواريخهم، كنا قد خرجنا من المسجد ووصلنا إلى ساحة القرية، وعينك تشوف ما حصل!

ركضت وألقيت بنفسي في قعر بئر خالٍ من الماء، وأمام ازدياد الضربات وتوتر الأعصاب خفت أن تنزل القذائف في فم البئر، متمنياً لو لم يكن له فم، كالقول المأثور «جب مكلّس مالو تم»، ناسياً أنه لو لم يكن له فم؛ ما كنت استطعت الاختباء فيه!

رجل آخر، لم يوفق بإيجاد بئر، نزل من سيارته ليلقي بنفسه إلى جانب الطريق، تفاجأ بكلب أتى مسرعاً ليلقي بنفسه إلى جانبه مستأنساً به، ظاناً الخلاص على يديه.

ارتاح قلب الرجل الذي توسم الخير في هذا الكلب، إذ يُقال إن الحيوانات تشعر بالخطر قبل حصوله، ولكن ما حدث أن الكلب كان قد فقد كل شعور إلا الشعور بالخوف، ناهيك عن أن الرجل لم يكن مصدر الأمان والعقل كما ظن الكلب!

كانت القذائف تخفّ وتشتدّ، فإذا خفّت حاول الرجل النهوض فينهض الكلب، تأتي القذائف بسرعة فيعود الرجل إلى الانبطاح فينبطح الكلب، كان الكلب يقلّد كل حركاته، يقوم فيقوم وينبطح فينبطح، وما إن هدأ القصف؛ حتى نهض الرجل وركض مسرعاً إلى بيت قريب، ليجد الكلب قد وصل أمامه إلى البيت، في هذه اللحظات تجدد القصف، فهرعت

السبانخ

المهندسة: سلطنة محمد

- يقوي العظام، فهو يوفر الكالسيوم والمغنسيوم وفيتامين ك الضروري للمحافظة على صحة العظام وتقويتها.
- جيد جداً لعملية الهضم، فهو يخفف الإمساك، ويحمي البطانة المخاطية للمعدة، فيقي بذلك من القرحة.
- يحسن صحة الجلد، فوجود الفيتامينات وخاصة فيتامين أ والمعادن يحمي الجلد من الجفاف والحكة، ويضفي ألماً على البشرة.
- له دور في الحماية من الالتهابات والسرطانات، وبخاصة سرطان البروستات.

محاذير:

- قد يتحسس البعض من السبانخ.
- تتركز الأسمدة والمبيدات الكيميائية في السبانخ، لذلك يفضل تناول السبانخ العضوي (غير المسمم).
- يحتوي على الأوكالات، وهي تعيق امتصاص الكالسيوم لاتحادها معه، وبذلك يمكن أن تشكل حصى في الكلى أو المرارة عند تبلورها، فيفضل الحذر عند تناولها لمن لديهم مشكلات في الكلى والمرارة، وللمحد من تأثيره، يجب أكل السبانخ مع مادة غنية بفيتامين ث كالليمون، أو غلي السبانخ لأكثر من دقيقتين.
- قد يتأثر الناس، ممن هم عرضة لمرض النقرس من البيورينات الموجودة في السبانخ، ولكن الاستعمال المعتدل لها يجعلنا نستفيد من الفوائد ويقلص من ضررها.



السبانخ عالية المحتوى من الفيتامينات والمعادن وفيرة بالسعرات الحرارية، فهي مصدر ممتاز لفيتامين ك، يحتوي الكوب منها ٢٠٠٪ من الاحتياج اليومي منه، كما تحتوي على فيتامين أ، وفيتامين ث، وفيتامينات ب٢ وب٦، وفيتامين إي، والمغنسيوم والفولات والمنغنيز والحديد -وهي من أغنى الخضار الورقية به- والكالسيوم والزنك والسيلينيوم، والألياف الغذائية القابلة للذوبان، والنياسين وأحماض أوميغا٣ الدهنية المضادة للالتهابات.

- تؤكل نيئة (في السلطات)، أو مطبوخة ويفضل طبخها بكمية مياه قليلة وفترات قصيرة.

- تحوي السبانخ ١٣ مركباً من الفلافونيدات وهي مضادات أكسدة، تفيد في الوقاية من السرطان، بالإضافة لفيتاميني أ و ث واللذين هما أيضاً من مضادات الأكسدة التي تحافظ على الكوليسترول من الأكسدة، كما أن وجود المغنسيوم يخفف ضغط الدم المرتفع، مما يجعل السبانخ غذاء صحياً للقلب.

- تحتوي الخضار الورقية عموماً والسبانخ خصوصاً كميات لا بأس بها من حمض الفوليك ومركب بيتاكاروتين اللذين يحميان خلايا الجهاز الهضمي من تلف الحمض النووي والطفرة.

- تحتوي مواداً مضادة للالتهابات، تفيد في حالات التهاب المفاصل وهشاشة العظام، والصداع النصفي والربو.

- أظهرت الدراسات أن استهلاك الخضار الورقية يفيد في إبطاء التراجع في وظيفة الدماغ بسبب التقدم في العمر، فيحافظ على شبابه وحيويته.

- تحتوي السبانخ مركب اللوتين الذي يقي من أمراض العين، مثل إعتام عدسة العين المرتبط بتقدم العمر، والضمور البقعي، وهذا المركب يتم امتصاصه بشكل أفضل في حال طبخ السبانخ في كمية دهون قليلة، ويفضل كمية صغيرة من الزيت.

- تحتوي السبانخ على الحديد، وهو مهم جداً للنساء والأطفال والمراهقين، ويعتبر السبانخ بذلك أفضل من اللحوم الحمراء، لخلوه من الدهون والكوليسترول، ولقلة محتواه من السعرات الحرارية.

تُردنا بشكل دائم مشاركات من أعزائنا القراء، بعضها محاولات أدبية في القصة أو الشعر أو الخاطرة، وبعضها مقالات ناقدة لظواهر سلبية موقّعة بأسماء حركية، والكثير منها رسائل تطالب بمعالجة موضوع معيّن أو التطرّق لظاهرة سلبية ما، مشفوعة بمعلومات خاصة وسرية في بعض الأحيان! الغربال؛ تعدكم بعدم إهمال أية رسالة تصلها، وسننشر من المحاولات الأدبية ما نرى فيه امتلاكاً مقبولاً للغة والأسلوب الأدبي، وسننوه بالمواهب المباشرة. أما المقالات الناقدة فسننشرها تبعاً شريطة ابتعادها عن الشخصية والقذح والذم. وستنال الرسائل التي تطالب بمعالجة موضوع ما؛ كل اهتمامنا وتركيزنا في أعدادنا القادمة.

أسرة التحرير

استفسار...

المبالغ قريباً وقد أرسلنا مندوباً إلى تركيا لاستلام المبلغ. المشكلة عامة في جميع المحافظات، باستثناء حلب، التي (سمعنا) أنها قبضت! والمراكز الخارجية في تركيا، قبضت أيضاً منذ مدة! وأثناء إعداد هذه المادة علمنا أن المبالغ وصلت، ولكنها للأسف لم تكن كما كان الوعد، فقد تمّ توزيع مبلغ ١١٠ دولار لكل مراقب، فيما كان المبلغ المتفق عليه يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ دولار. والحجة: إن المصاريف تضخّمت والميزانية محدودة!

سؤال تطرحه الغربال: كيف تضخّمت المصاريف؟ ألم يتم التعاقد مع المراقبين وفق خطة مدروسة؟ أم الأمر كان مجرد «هوشة عرب»؟

وإذا كنا في التجربة الأولى قد قدمنا أداءً بائساً بهذا الشكل؛ فماذا نتوقع من التجارب القادمة؟ «إذا ضل مرة ثاني» على حد تعبير أحد الموظفين في الامتحانات! سؤال برسم من يهيمه مستقبل سورية، إذا كان موجوداً!

أرسل الصديق: «سنابل الخير» استفساراً هذا نصه: (الإخوة الأعزاء كادر التحرير في مجلة الغربال، بعد التحية والتقدير، أرجو منكم التكرم بإجراء تحقيق نعرف من خلاله ما هو سبب عدم صرف تعويضات الأعمال الامتحانية التي أجرتها مديرية المعارف، التابعة للائتلاف الوطني، سيما أن معظم العاملين في هذا الامتحان هم من المعلمين المصروفين من الخدمة، وهم بأمس الحاجة لهذا التعويض، فلحد الآن -والله- لم أتمكّن من شراء لتر مازوت أو كيلو حطب، وخير الكلام ماقل ودلّ، أملين ألا نكون قد قمنا من تحت الوكف إلى تحت المزراب... وفقكم الله ودمتم...).

الغربال:

توجهنا بالسؤال إلى دائرة الامتحانات في إدلب، وكان جوابهم:

لم نستلم أية مبالغ حتى الآن، لا لنا ولا لتعويضات المراقبة والتصحيح. ثمة حلول في الأفق ووعِدنا بدفع

مأساة الشتات من فلسطين إلى سوريا

القصة الفلسطينية سمر حجازي

للمهجرين الفلسطينيين، معدّة لهم مخيمات تأويهم. وقد كانت تلك المخيمات شاهدة على الكثير من المآسي التي سطرها التاريخ بدماء الشعب الفلسطيني، كما حدث في أيلول الأسود في الأردن، وفي صبرا وشتيلا في لبنان.

ولقد تعمّقت مأساة الشتات الفلسطيني عقب حرب ١٩٦٧ التي استولت من خلالها الدولة الصهيونية على المزيد من الأراضي العربية، بما فيها الأراضي الفلسطينية، فيكرّر التاريخ نفسه لتظهر موجة أخرى من النزوح.

واليوم، وبعد مرور أكثر من ستة وخمسين عاماً على تلك الأحداث، يعود إلينا طيفها ليتجسد شيئاً فشيئاً في سوريا وإن اختلفت الأهداف. فسوريا كما هو معلوم دخلت ضمن تداعيات الربيع العربي، حين أظهرت معارضة قوية لحكم الأسد، لكن النظام السوري أمسك بيد من حديد بسلطته وشرع في عملية قمع ممنهجة أدت إلى نزوح الكثير من أفراد الشعب السوري إلى البلدان المجاورة. وقد كانت تركيا أولى المستقبلين لهذه الأفواج من النازحين، لأسباب سياسية وجغرافية، فقد كانت السلطات التركية مساندة لمطالب الثوار، إضافة إلى أن المناطق النائية كانت قريبة من تركيا مما سهل عملية النزوح إليها.

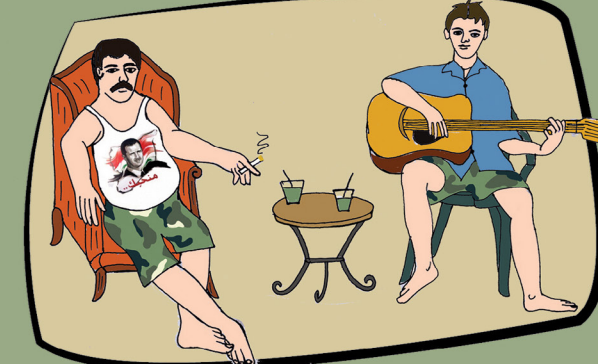
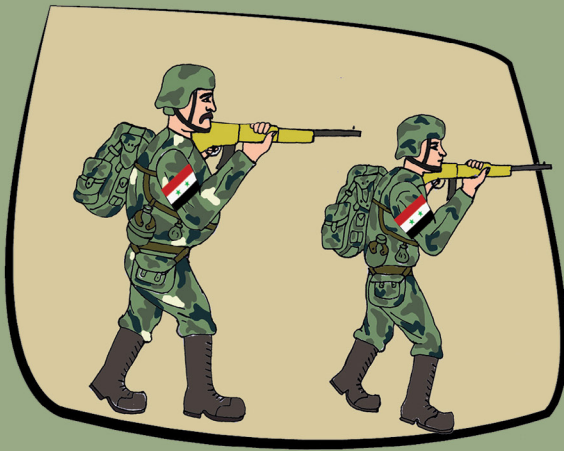
ومع تصاعد حدّة الصراع وتدخل أطراف دولية، وارتفاع حدة استعمال السلاح، بدأت موجات أخرى من الهجرة والنزوح فكانت الوجهة إلى الأردن ولبنان تحديداً ليلقى السوري المصير ذاته الذي لقيه الفلسطيني قبل خمس وستين عاماً من شتات ونزوح وظروف معيشية كارثية. ومن الجدير ذكره أن سكان المخيمات الفلسطينية في سوريا عانوا من مأساة مزدوجة إذ تكرر نزوحهم ولجؤوهم إلى بلدان أخرى لحماية أنفسهم وأبنائهم.

وإن كان الفلسطيني هُجر وطُرد من بلده على يد عصابات صهيونية قامت بالتخطيط طويلاً من أجل الاستيلاء على فلسطين لتقيم دولة يهودية على أرضها؛ فمن تكون تلك العصابات التي تقاتل في سوريا؟ وأي مخطّط تنفّذ في ظل تخاذل عربي ودولي ليس غريباً عنّا نحن الفلسطينيين!..

يرتبط مصطلح الشتات ارتباطاً وثيقاً بالمأساة الفلسطينية، حتى إن المتتبع للقضية الفلسطينية لا يستقيم معه فك هذا الرباط. والشتات في أبسط تعريفاته هو توزيع الفلسطينيين على بلدان عدة، عربية ودولية بعد تهجيرهم القسري من وطنهم الأم فلسطين. ومن المفارقات العجيبة أن إحدى الدول التي كانت مستقبلية لهذا الشتات ولهذا الفلسطيني المهجر باتت اليوم مصدّرة له، إذ أصبح شعبها عرضة للمصير ذاته بعد أن اندلعت فيه حرب طاحنة بسبب تداعيات الربيع العربي، الذي اندلعت شرارته في تونس لتعم بعد ذلك بعض الأقطار العربية، وأعني هنا سوريا تحديداً التي يعاني شعبها الأمرين مما يمارس عليها من عدوان وصراعات مسلحة لم تبق لا على الأخضر ولا على اليابس. وفي نهاية المطاف يجد السوري نفسه يعاني معاناة الفلسطيني فيما يتعلق بمأساة الشتات.

ولإظهار أوجه الشبه بين التجربتين؛ أرى من المهم تأطير كل منهما تاريخياً في سبيل الوقوف على ما يجمعهما وما يفرقهما بخصوص مأساة الشتات.

أخذت القضية الفلسطينية تتشكل خلال الانتداب البريطاني الذي ساهم مساهمة مباشرة في تسليم فلسطين لليهود حين أصدرت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها اليهودي بلفور وعده المشؤوم، معلنة بذلك التزامها تجاه المنظمة الصهيونية العالمية بإقامة وطن لليهود على أراضي فلسطين، وقد بدأت الأوساط الصهيونية جادة ومجدة بانتظار الفرصة السانحة التي أتت في أواخر الأربعينيات، فبدأت في الاستيلاء على القرى والبلدات والمدن الفلسطينية التي وصلت ذروتها فيما عُرف بنكبة ١٩٤٨ التي فقد فيها الفلسطينيون وطنهم بشكل رسمي، ووجد الشعب الفلسطيني نفسه أمام حملة تهجير داخلي وخارجي. فهناك من اضطر للنزوح الداخلي، وقد كانت عائلتي ضحية لذلك إذ نزحت من مجدل عسقلان إلى مدينة اللد، فيما أرغمت عائلات أخرى على ترك الوطن والنزوح إلى الدول المجاورة، فكانت سوريا ولبنان والأردن من أهم الدول المستقبلية



السلام